الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــــي

جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف ـ

كليـــــــة الآداب واللغـــــات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

مباحث تمهيدية للسانيات الذهنية عند علماء الأصول

(الدلالة التصورية أنموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تخصص :لسانيات تطبيقية

ـ إعداد الطلبة:

ـ حند مبروك

ـ محزم زينب

إشراف الدكتور:

ـ عطروش عبد اللطيف

الاسم واللقب	الرتبة	الهيئة المستخدمة	الصفة
شيخة عمر	أ . م . أ	الشاذلي بن جديد . الطارف .	مناقشا
عبد اللطيف عطروش	أ . م . أ	الشاذلي بن جديد . الطارف .	مشرفا ومقررا
حفصية بوخضرة	أستاذ التعليم العالي	الشاذلي بن جديد . الطارف .	رئيسا

السنة الجامعية:2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

الحمد لله لأن وفقنا وأعاننا على انجاز هذا البحث المتواضع، ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من مد لنا يد العون من أساتذة وأصدقاء، ونذكر منهم: الدكتور المشرف عبد اللطيف عطروش، وكل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف ـ الذين لم يدّخروا جهدا في سبيل رفع راية العلم.

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين المبعوث رخمة للعالمين, وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

يشهد حقل النظرية اللسانية في السنوات الأخيرة تطورات كبرى, وتحولات يُرافقها ظهور نظريات لسانية تسعى إلى إثبات صحة فرضياتها . معتمدة على الأدلة المنطقية والتجريبية, وتدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه, وطُرق استخدام العلامات اللغوية. والسياقات التي تُحيط بالعملية التواصلية, وبلورة تصورات ذهنية سليمة للمعنى. وجاءت هذه النظريات الحديثة بعدة مفاهيم دلالية هي في الأصل تطرّق إليها علما اللغة والأصوليون منذ القرن الثالث الهجري. فقد بحث علما الأصول في دلالات الخطاب الشرعي وأشاروا إلى العلاقة بين الدال والمدلول, وسعوا إلى تبيين المعاني الدلالية للنص القرآني.

واخترنا هذا الموضوع الموسوم بـ " مباحث تمهيدية للسانيات الذهنية عند علماء الأصول (الدلالة التصورية أنموذجاً) محاولين التطرق إلى بعض أعمالهم في هذا الصدد.

والإشكالية المروحة في هذا البحث هي:

ـ ماهي أهم المصطلحات التي استعملها علماء الأصول في تناولهم لمصطلح الدلالة؟

ـ فيما تتمثل أنواع الدلالة التي ترق إليها الأصوليون؟

ـ ماطبيعة الدلالة التصورية؟

ـ هل هناك تقارب بين ما تناوله الأصوليون وما تناولته الدلالة التصورية الحديثة؟

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالات, مزجنا بين الوصف والتحليل والمقارنة.

واخترنا هذا الموضوع لما يحمله من التشويق والمتعة, وسعياً منّا إلى إثبات أسبقية علماء الأصول في تناولهم للدلالة التصورية في تعاملهم مع النص الديني.

وقسّمنا بحثنا إلى ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة, وكانت الخطة كالتالي:

الفصل الأول: المعنون بـ مفاهيم أساسية في علم الأصول , وتناولنا فيه أهم المفاهيم المتعلقة بعلم أصول الفقه (الأصول, الفقه, علم أصول الفقه, التعريف والحد, اللازم الذهني, الدلالة وأنواعها عند علماء العرب القدامى)

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان البنية الدلالية والبنية التصورية في العصر الحديث. تطرقنا فيه إلى ظهور علم الدلالة الحديث وضبط مفهومه, موضوع علم الدلالة, أنواع المعنى, الدلالة العرفانية, الدلالة التصورية.

الفصل الثالث: معنون بـ نماذج للدلالة التصورية عند علما الأصول. تناولنا فيهنماذج للاستعارة التصورية, ونماذج لدلالة الأمر.

وبعدها الخاتمة وهي حصيلة ما توصلنا إليه من نتائج ومن الصعوبات التي واجهتنا :

ـ خصوصية التعامل مع النص القرآني.

ـ اختلاف ترجمات المصطلح الواحد في علم الدلالة الحديث.

ـ اختيار النماذج الدلالية في الفصل التطبيقي.

وفي الختام لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل " عبد اللطيف عطروش" على ما قدمه لنا من نصائح وإرشادات جعلها الله في ميزان حسناته.

الفصل الأول

مفاهيم أساسية في علم الأصول

الفصل الأول: مفاهيم أساسية في علم أصول الفقه

المبحث الأول: تعريف أصول الفقه:

لقد دعا أصحاب الدراسات الأصولية "إلى دراسة اللغة والاهتمام بها لاستنباط الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية, والسنة النبوية مُستهدفين قصد الشارع من هذا التنزيل"[1]. فنشأ بذلك علم أصول الفقه الذي بين الغزالي (450هـ . 504هـ) فضله بقوله:"هذا العلم من أَجَلّ الفنون قدراً, وَأَدَقّ العلوم سراً, عظيم الشأن, باهر البرهان, أكثرها للفضائل جمعاً, وفي تخريج الأحكام الإلهية نفعاً, ويكون الرجل فيه في الأسرار الربانية بصيرا, وعلى حل غوامض القرآن قديراً"[2]

فهذا العلم أرسى قواعد لاستنباط الأحكام, ظهرت روافده مع بداية الإسلام, إلا أنّ الحاجة كانت مُلحة إلى إنشائه خاصة في أعقاب الفتوحات الإسلامية التي اختل فيها العجم بالعرب؛ هذه الأعاجم التي رغبت في فهم تعاليم الإسلام ونظمه, وما كان ذلك ليتأتى لها دون معرفة باللغة العربية. وفي هذا الشأن قال ابن خلدون:"إن هذا الفن من الفنون المستحدثة في الملة, وكان السلف في غنية عنه, بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم من الملكة اللسانية ... فلمّا انقرض السلف وذهب الصدر الأول وانقلبت العلوم

[1] ـ أحمد عبد الغفار, التصور اللغوي عند الأصوليين, مكتبات عكاظ, القاهرة, مصر, ط1, 1981, ص03.
[2] أبو حامد الغزالي, المستصفى من علم الأصول, المطبعة الأميرية, بولاق, مصر, (د,ط),(د,ت), ج2, ص03.

كلها, صناعة, احتاج الفقهاء و المجتهدون إلى تحصيل القوانين و القواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة, فكتبوها فناً قائماً برأسه سموه أصول الفقه"[1]

وقد أرسى الإمام الشافعي(204هـ) أصوله على هدي من منطق اللغة ولم يتأثر بأي منطق آخر كمنطق اليونان مثلاً, فنجد السيوطي (911هـ) يستشهد بقول أبي الحسن بن مهدي:" حدثنا محمد بن هارون حدّثنا هرملة بن يحي قال:سمعت الشافعي يقول: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس(...)ولم ينزل القرآن ولا أتت السنة إلا على مصطلح العرب ومذاهبهم في المحاورة والتخاطب والاحتجاج والاستدلال لا على مصطلح اليونان, ولكل قوم لغة واصطلاح""[2]

فهو بذلك يشير إلى ضرورة الاهتمام بمنطق اللغة وليس بالمنطق الصوري, لذا تراه قد وظف مصطلحات: اللسان والمحاورة والتخاطب والاحتجاج والاستدلال التي تصب في دائرة الدراسات اللغوية وحتى البلاغية الحديثة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما معنى مصطلح"أصول الفقه" ومتى ظهر؟

1. 1 الأصول لغة:

[1]- ابن خلدون, المقدمة, مطبعة التحرير, القاهرة, 1966, ص371.
[2] - جلال الدين السيوطي, صون الكلام عن فن المنطق والكلام, تح: علي سامي النشار, مطبعة السعادة, القاهرة, 1947, ط1, ص45.

تعني كلمة "**أصل**" أصل الشيء أسفله أو جذوره أو قاعدته[1]. وتعني الهمزة والصاد واللام في معجم مقاييس اللغة لابن فارس(395هـ) ثلاثة أصول متباعد بعضها عن بعض, أحدها أساس الشيء, والثاني الحية, والثالث ما كان من النهار بعد العشي, فأما الأول فالأصل أصل الشيء قال الكسائي في قولهم:" لا أصل له ولا فصل له". إن الأصل الحسب.[2]

وقال ابن منظور(711هـ):" الأصل: أسفل كل شيء وجمعه أصول(...), وهو اليأصول, يُقال: أصل مؤصل, واستعمل ابن جني الأصلية موضع التأصل, فقال: الألف وإن كانت في أكثر أحوالها بدلاً أو زائدة, فإنها إذا كانت بدلاً من أصل جرت في الأصلية مجراه, وهذا لم تنطق به العرب إنما هو شيء استعملته الأوائل في بعض كلامها, وأصل الشيء صار ذا أصل.[3]

فالأصول: جمع أصل, والأصل في اللغة يُطلق على عدة معان, أحدها: ما يُبنى عليه غيره, ثانيها: المحتاج إليه, ثالثها: ما يُستند تحقق الشيء إليه, رابعها: ما منه الشيء[4].

إذن تعريف الأصل في اللغة يُفيد ما يُبنى عليه عليه غيره, مثل قولنا الأساس هو أصل البناء, فالأصل ما يُبنى عليه غيره, والأساس المستور تحت التراب, وهذا يُسمى أصلاً, ثم يُبنى عليه غيره ويتفرع عنه, كذلك أصل الشجرة جذعها وتتفرع عنه فروع كثيرة, ولولا هذا

[1] - الفيروزبادي, القاموس المحيط مادة (أصل), مطبعة الحلبي, القاهرة, (د,ط),1952, ص 338.
[2] - أحمد بن فارس, معجم المقاييس في اللغة, دار الفكر, بيروت, لبنان, (د,ط), (د,ت), ص77.
[3] - ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, بيروت, لبنان, ط1, 1997, (مادة أصل), ص80.
[4] - شعبان محمد إسماعيل, أصول الفقه تاريخه ورجاله. دار المريخ للنشر, الرياض, ط1, 1981, ص9.

الأصل ما وُجدت هذه الفروع ولا استقامت.فهو في اللغة ما يُبنى عليه غيره, وتعني الأصول أيضاً الأدلة, فمصطلح الأصل يدور حول ثلاثة معاني:

ـ الأساس وما يُبنى عليه غيره.

ـ ما يتفرع عنه.

ـ الأدلة.

1. 2 الأصول اصطلاحاً:

يُطلق لفظ الأصول في الاصطلاح على معان عدة, أهمها:

ـ الدليل الشرعي: فيُقال أصل وجوب الصوم قوله تعالى:" **فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**" (البقرة: 185) أي دليله.

ـ الراجح: كقولهم القرآن و السنة أصل للقياس و الإجماع, أي راجحان عليهما.

ـ القاعدة: كقولنا (الضرر يُزال) أصل من أصول الشريعة؛ أي قاعدة من قواعدها.

ـ الحال المستصحب: كأن يُقال: الأصل في الأشياء الطهارة, أي الحال المستصحب فيها كذلك.

ـ المسألة الفقهية المقيس عليها: كأن يُقال: الخمر أصل لكل مُسكر غيره؛ أي أن كل المسكرات فروع تقاس على الخمر[1].

والمعنى المُراد عند الأصوليين من إطلاق كلمة أصل هو المعنى الأول, وهو الدليل, وعليه فإن معنى أصول الفقه هو أدلة الفقه, وقد قصره الأصوليون على الأدلة الإجمالية دون الأدلة التفصيلية التي تدخل في تعريف الفقه.

2. الفقه لغة:

جاء في المعجم الوسيط" فقه الأمر فَقَهاً, وفِقْهاً: أحسن إدراكه.يُقال فقه عنه الكلام ونحوه: فهمه (...) الفقه: الفهم والفطنة والعلم, وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين"[2].

يعني مصطلح الفقه في لسان العرب بمعنى" العلم بالشيء والفهم له, وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم(...) , قال ابن الأثير: واشتقاقه من الشق والفتح, وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة, شرّفها الله تعالى, وتخصيصاً لعلم الفروع منها, قال غيره: والفقه في الأصل الفهم, يُقال أُتي فلان فقهاً في الدين,أي فهْماً فيه, ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بأن يفقهه في الدين؛ أي فهمه وتأويل معناه, فاستجاب الله دعوته, وكان من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى. وفقه فقهاً: بمعنى علم علماً. قال

[1] ـ علي حسب الله, أصول التشريع الإسلامي, دار المعارف, القاهرة, ط5, 1339هـ , ص6.
[2] ـ إبراهيم مصفى, أحمد حسن الزيات, حامد عبد القادر, محمد علي النجار, المعجم الوسيط, مؤسسة صادق, طهران, إيران, ط5, ج2, ص 698.

ابن سيدة:" وقد فقه فقاهة وهو فقيه من قوم فقهاء, والأنثى فقيهة من نسوة فقائه. وحكى اللحياني: نسوة فقهاء, وهي نادرة, قال:وعندي أنَّ قائل فقهاء من العرب لم يعتد بها التأنيث, ونظيرها نسوة فقراء. وقال بعضهم: فقه الرجل فقهاً وفقهاً, وفقه الشيء: علمه و فقهه وأفقهه: علمه. وفي التهذيب: وأفقهته أنا أي بينت له تعلم الفقه (...) قال الأزهري: قال لي رجلٌ من كلاب وهو يصف لي شيئاً فلمّا فرغ من كلامه قال أفقهت؟ يُريد أفهمت؟(...)[1]

ويقول ابن القيم:"الفقه أخص من الفهم, وهو فهم مراد المتكلم من كلامه, وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة"[2]

إذن يعني الفقه في اللغة مُطلق الفهم, ويأتي بالكسر والضم بالمعنى نفسه, فيُقال فقُه وفقِه, ويأتي بالفتح بمعنى الفهم وبالضم بمعنى الاعتياد على الفهم, فيقال: فقه إذا فهم, وفقُه إذا أصبح الفهم سجية له. وقيل الفقه هو الفهم العميق, الناتج عن التفكير والتأمل, لا مُطلق الفهم, مع أن مطلق الفهم متيسر لهم بدون ذلك, مما دل على أن الفقه هو الفهم العميق لا مطلق الفهم.

3 . الفقه اصطلاحا:

عرّف الشافعي الفقه بأنه:" العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية"[3]. وارتباط الأحكام بالشرعية لإخراج الأحكام العقلية, كالعلم بأن الكل أكبر من

---

[1] ابن منظور, لسان العرب, (مادة فقه), مرجع سابق, ص150.
[2] خالد بن محمود الجهني, الكفاية في شرح البداية في أصول الفقه,دار العلوم والمعرفة, (د,ط), (د,ت), ص11.
[3] - الشافعي , الرسالة, تح: خالد السبع العلمي, زهير الشفيق الكبي, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, (د,ط), 2004, ص6.

الجزء. والأحكام الحسية مثل: السماء تمطر, وتقييد الأحكام بالعملية للاحتراز عن العلم بالأحكام العلمية أو الاعتقادية (أصول الدين), ووصف العلم بأنه مكتسب احترازاً عن علم الله تعالى وعلم الوحي المُنزل على رسول الله صل الله عليه وسلم من غير اجتهاد, وارتباط الأدلة بالتفصيلية: يخرج علم المقلدين من العلماء والعامة لأمة المذاهب في هذه الأحكام, لأن علمهم مستفاد من دليل إجمالي[1].

ويميل الأصوليون إلى تعريف الشافعي للفقه لما فيه من تفصيل وتوضيح وتحليل لمعنى الفقه, حيث ينص على استخراج الحكم من الدليل, فلا تُسمى معرفة الحكم فقهاً إلا إذا كانت هذه المعرفة تصل بين الحكم ودليله, فيقال: حكم الصلاة الوجوب, ودليله قوله تعالى:" ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ ﴾ [البَقَرَة: 43] وهي نقطة مهمة جداً, وإلا دخل كثير من العوام في زمرة الفقهاء, وهذا المعنى ملحوظ أيضاً في تعريف الحنفية للفقه, وإن لم ينص عليه لفظاً[2].

واتفق الأصوليون على أن الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية, أي أنه العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

تعريف علم أصول الفقه:

[1] زيدان عبد الكريم, المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط6, 1981, ص63.
[2] - زيدان عبد الكريم, المرجع نفسه, ص 63.

عرّف الأصوليون علم أصول الفقه تعريفات متعددة. نظرا لتعدد منطلقاتهم, عرفه الجمهور بأنه:" القواعد الموصلة بذاتها إلى استنباط الأحكام ووجوه دلالتها". أو هو:" القواعد التي يوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية أو العلم بهذه القواعد"[1].

عرف القاضي البيضاوي أصول الفقه – باعتباره علما– بقوله:" هو معرفة دلائل الفقه إجمالاً وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد"[2].وقوله "معرفة":هي كالجنس في التعريف, فيشمل أصول الفقه وغيره , وقوله"دلائل الفقه" هو جمع مضاف يفيد العموم فيعم الأدلة المتفق عليها و المختلف فيها والأدلة المتفق عليها أربعة: الكتاب, والسنة, والإجماع, والقياس, وأما المختلف فيها كالاستصحاب والاستحسان, والمصالح المرسلة والأخذ بالأقل وقول الصحابي, وشرع من قبلنا وغير ذلك.وقوله "إجمالا" أشار به إلى أن المعتبر في حق الأصولي إنما هو معرفة الأدلة من حيث الإجمال, ككون الإجماع حجة, وكون الأمر للوجوب وما إلى ذلك. وقوله"وكيفية الاستفادة منها" هو مجرور بالعطف على دلائل, أي معرفة دلائل الفقه. ومعرفة كيفية استفادة الفقه من تلك الدلائل أي استنباط الأحكام الشرعية منها, وذلك يرجع إلى معرفة شرائط الاستدلال, كتقديم النص على الظاهر, والمتواتر على الآحاد وغير ذلك. وقوله "وحال المستفيد" هو مجرور أيضاً بالعطف على دلائل, أي ومعرفة حال المستفيد, وهو طالب حكم الله تعالى من الدليل, وهو المجتهد فيكون المستفيد مراداً منه المجتهد لا مطلق طالب حكم الله تعالى فلا يدخل فيه المقلد. وأشار البيضاوي بذلك إلى شرائط الاجتهاد, وشرائط التقليد وإنما

[1] - ابن أمير الحاج, التقرير والتحبير, المطبعة الكبرى الأميرية, بولاق, القاهرة, مصر, 1316ه, ط1, ج1ص26.
[2] - البيضاوي, الإبهاج في شرح المنهاج, تح: محمد شعبان سلام, مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة, مصر, 1981, (د,ط), ج1, ص16.

كان معرفة تلك الشرائط معرفة تلك الشروط من أصول الفقه لأن الأدلة قد تكون ظنية وليس بين الظني ومدلوله ارتباط عقلي, لجواز عدم دلالته عليه, فاحتيج إلى رابطوهو الاجتهاد[1].

وقد أسهب الآمدي(631هـ) في التعريف به, حيث يقول:" وأما أصول الفقه فاعلم أن أصل كل شيء هو ما يستند تحقق ذلك الشيء إليه, فأصول الفقه هي أدلة الفقه وجهات دلالتها على الأحكام الشرعية وكيفية حال المستدل بها من جهة الجملة لا من جهة التفصيل بخلاف الأدلة الخاصة والمستخدمة في أحد المسائل الخاصة[2]"

نرى أن الجمهور ربط بين أصول الفقه وبين قواعده, كأنهما شيء واحد وفي هذا تجوز,لأن القواعد الأصولية أخص من علم أصول الفقه, " فالقواعد هي ما تُعرف منها إحكام الجزئيات المندرجة تحت موضوعاتها, إما على سبيل القطع وإما على سبيل الظن. وهي لاحتراز الأمور الجزئية التي ليست بقواعد كالاستدلال على إباحة البيع وحرمه الربا في قوله تعالى:" ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ٢٧٥ ﴾ [البَقَرَة: 275] لأن الأصولي لا يبحث عن الأدلة الجزئية ولا عن دلالتها, وإنما يبحث في الأدلة الكلية ودلالتها لوضع القواعد الكلية, مثل الكتاب والسنة أدله يُحتج بها, والنص مُقدم على الظاهر, والمتواتر مقدم على الآحاد والمُطلق يحمل على المقيد, وكل ما أمر به الشارع فهو واجب, ونحوها".

ووصف القواعد بأنها تُوصِلُ إلى استنباط الأحكام يُخرج القواعد التي لا توصِل إلى شيء, أو القواعد التي يوصل البحث فيها إلى استنباط غير الأحكام, كقواعد الجبر والهندسة,

[1] - شعبان محمد إسماعيل, أصول الفقه تاريخه ورجاله, مرجع سابق, ص 11-13.
[2] - الآمدي, الإحكام في أصول الأحكام, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1983,ص06.

وعلى ذلك انطلق الأصوليون في استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية. فغاية هذا العلم الوصول إلى هذه الأحكام الشرعية وبشكل عام حكم الله تعالى في كل شأن من شؤون الحياة

أما عن الأدلة التفصيلية: فهي الأدلة الجزئية, وهاته الأخيرة هي ما تتعلق بمسألة بخصوصها, ويدل كل واحد منها على حكم بعينه, كقول الله تعالى﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ ﴿النِّسَاء : 23﴾ فهذه الآية تدل على حكم بعينه هو حرمه الزواج بالأم أو البنت.

أما المراد من الأدلة عند الشافعية فهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس, ومعرفتها من حيث الإجمال, ككون الإجماع حجة مثلا. وأما معرفة كيفية الاستفادة: معناه استفادة الفقه من دلائله, أي استنباط الأحكام الشرعية منها, وذلك يتطلب معرفة شرائط الاستدلال, كتقدم النص على الظاهر, والمتواتر على الآحاد... وغيرها, ومعرفه حال استفادة المجتهد الأحكام من الأدلة وكذا استفادة المقلد لأحكام المجتهد "[1]

ومن التعريفات لأصول الفقه هي القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من حيث أدلتها التفصيلية وكلمة القواعد هناك تشمل القواعد اللغوية التي قعدها الباحثون الأصوليون والأئمة بواسطة استثمارهم للألفاظ ببحثهم في دلالاتها بمعايير دقيقه وأدوات تشريعية متميزة ومن أمثلة تلك القواعد اللغوية الأصلية الأمر للوجوب وهي الصفات التي

[1] - وهبة الزحيلي, أصول الفقه الإسلامي, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان, ط1,1986,ج1,ص23-24.

تتصف بها الأدلة وحاصل القول إن أصول الفقه هي القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية[1].

المبحث الثاني:اللازم الذهني والحد عند الأصوليين

تعريف اللازم الذهني:

يرد الكلام في المراجع الأصولية على بحث معنى اللازم الذهني وخاصة في إيراد الكلام في تقسيم الدلالات اللفظية المعروفة. ويذكرونه في الدلالة الالتزام, حيث يقول بعض الأصوليين في ذلك: وإذا دل على لازم ذهني فدلالة ذلك اللفظ عليه التزامية, واللازم الذهني عند المناطقة هو ما لا يمكن انفكاكه عن الملزم, وهو الذي يلزم من تصوره تصور ملزومه. وقال البناني في هذا الشأن:" لم يُقصد باللازم الذهني عند الأصوليين ما يعنيه به المناطقة, بل مُطلق اللازم سواء تصور بعد الملزوم بلا مهله, أو بعد التأمل وإعمال الفكر". وهذا تفسير شامل يدخل أنواع المجاز لارتباطهم بالقرينة إذ القرائن تدرك بعد التأمل وإعمال الفكر فيها ولو أخذنا بتفسير المناطقة لما دخل الكثير من المجازات والكنايات عن المدلولات في دلالة الالتزام. لأن ما ذكر لا يربطه بها لازم ذهني بالدلالة.[2]

وذكر بعض الأصوليين اللازم الذهني في تعريف دلالة الالتزام كابن الحاجب الذي قال:" ...وغير اللفظي التزام, وقيل إذا كان ذهنياً". ويرى بعض الأصوليين من جهة أخرى بأن اللازم الذهني الوارد في بعض التعاريف لدلالة الالتزام هو بمعناه المنطقي ...وحاصل

[1] - مولود السريري, منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان , ط1, 1424 هـ ص6.
[2] - المرجع نفسه, ص20.

القول إن اللازم الذهني من الأصوليين من فسره بمعناه المنطقي ومنهم من فسره في مصطلح الأصوليين اللازم الذهني.

وفصل الدريني هذه المسألة إذ يقول:" لم يشترط الأصوليون وعلماء البلاغة والبيان أن يكون اللزوم عقلياً, بل حكموا بصحة الدلالة الالتزامية لمطلق اللزوم, عقلياً كان أو عقلياً"[1].

ومما سبق ذكره يمكن القول أن اللازم الذهني متعلق بالدلالة الالزامية أو دلالة الالتزام. وهناك تباين في وجهات النظر بين الأصوليين في ضبط مفهومه, فمنهم من يميل إلى ما يقصده المناطقة في تحديدهم لمصطلح الذهني.

التعريف والحد عند الأصوليين:

إذا كان الأصولي صاحب النظر في النصوص الشرعية من أجل إيضاح مدلولاتها اللغوية الخاصة وغيرها فإنه أيضا يضع الحدود (التعريفات) للمصطلحات الفقهية وما شابهها مما يتصل بمواضيع أبحاثه من الاصطلاحات.

تعريف الحد لغة: هو المنع ومنه سمّي البواب حدّاداً لمنعه الناس عن الدخول, وسمّي الحدّ حداً في تأديب المذنب لمنعه إياه من المعاودة. وحدود الله ما نهى عن تعدّيه وتجاوزه.[2]

وجاء في شرح الورقات لإمام الحرمين الجويني, الحد لغة الفصل والمنع, والحاجز بين شيئين, ومنتهى الشيء, ومنه قيل للبواب حداداً لأنه يمنع دخول الغير للدار, وسميت الحدود حدوداً

[1] - المرجع السابق, ص21.
[2] - زكريا بن محمود الأنصاري, الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة تح: مازن المبارك, دار الفكر المعاصر. بيروت , لبنان, 1991,ص65 .

لأنها تمنع من الإقدام على المعصية, وسمي التعريف حدّاً لأنه يمنع أفراد المُعرف من الخروج منه ويمنع غيره من الدخول فيه.

تعريف الحد اصطلاحاً:

قيل هو اللفظ الجامع المانع, وقيل القول الدال على ماهية الشيء وقيل ما يميز الشيء عمّا عداه .[1]

أقسام الحد: ينقسم الحد إلى ثلاثة أقسام حقيقي و رسمي و لفظي.

1- الحد الحقيقي: هو القول الدال على ماهية الشيء, والماهية تتركب من الصفات الذاتية والذاتي كل وصف يدخل في حقيقة الشيء دخولاً لا يتصور فهم معناه دون فهمه, كاللونية للسواد والجسم للفرس, وتفارق الوصف اللازم, بأن اللازمة وإن كان لا يفارق الذات إلاّ أن فهم الحقيقة غير موقوف عليه كالظل للفرس عند طلوع الشمس, والطول والقصر.

ثم الأوصاف الذاتية تنقسم إلى جنس وفصل, فالجنس هو الذاتي المشترك بين شيئين فصاعداً مختلفين بالحقيقة, كالإنسان, والفصل ما يفصله عن غيره ويميزه به كالإحساس في الحيوان, فيشترط في الحد الحقيقي أن يذكر الجنس والفصل معاً, فإن كان الحد مركباً من الجنس والفصل والقريبين كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق فهو حد حقيقي تام, وإن كان

[1] - شرح الورقات لإمام الحرمين الجويني, تاج الدين عبد الرحمان بن إبراهيم الفزاري, تح: ساره شافي الهاجري, دار البشائر الإسلامية, الكويت, 1998, ص84.

بالفصل القريب وحده, أو به وبالجنس البعيد كتعريف الإنسان بالناطق أو بالجسم الناطق فهذا حد حقيقي ناقص.

2 ـ الحد الرسمي: هو اللفظ الشارح للشيء بتعديد أوصافه الذاتية واللازمة بحيث يطرد وينعكس في قوله في حد الخمر مائع يقذف بالزبد يستحيل إلى الحموضة ويحفظ في الدن, تجمع من عوارضه ولوازمه ما يساوي بجملته الخمر بحيث لا يخرج منه خمر ولا يدخل فيه غير خمر, فإن كان الرسم مرتكباً من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك فهو رسم تام, وإن كان بالخاصة وحدها أو بها وبالجنس البعيد كتعريف الإنسان بالضاحك أو بالجسم الضاحك فهو رسم ناقص.

3 ـ الحد اللفظي: هو شرح اللفظ بلفظ أشهر منه كقولنا في الليث هو الأسد, ويشترط أن يكون الثاني أظهر من الأول. هذا ويشترط في الحد الصحيح ما يلي:

أ ـ الإطراد: وهو أنه كلما وجد الحد وجد المحدود, فلا يدخل فيه شيء ليس من أفراد المحدود, فيكون مانعا.

ب ـ الانعكاس: وهو أنه كلما وجد المحدود وجد الحد, ويلزمه كلما انتفى الحد انتفى المحدود, فلا يخرج عنه شيء من أفراد المحدود فيكون جامعاً.

ج ـ خلوه من الألفاظ المجازية والمشتركة: لأن الحد يقصد به الوصول إلى معنى المعروف من أقصر طريق.[1]

وتجدر الإشارة إلى أنه يشترط في الحد أن يكون جامعاً لجميع أفراد المحدود, وأن يكون مانعاً من دخول غيرها فيه. ويُسمى حينئذً (أي متى كان جامعاً مانعاً) المطرد والمنعكس وقد فُسر المطرد والمنعكس, بتفسيرين مختلفين.

أما (المحلي) فقد فسر المطرد بأنه الحد الذي كلما وُجد المحدود وجد هو, فلا يخرج عنه شيء من أفراد المحدود, فيكون جامعاً. وأمّا (ابن الحاجب ت 646هـ) فقد قال:" وشرط الجميع الاطراد والانعكاس, فالاطراد هو أنه كلما وُجد الحد وُجد المحدود, فلا يدخل فيه شيء ليس من أفراد المحدود فيكون مانعاً. والانعكاس هو أنه كلما وُجد المحدود وجد الحد ويلزمه كلما انتفى الحد انتفى المحدود, فلا يخرج عنه شيء من أفراد المحدود فيكون جامعاً". وهذا التفسير أيده الشيخ " ناصر اللقاني" المالكي, لاعتبارات لغوية وغيرها.[2]

اختلاف الأصوليين في الحدود:

الحد عند الأصوليين في أصله هو بيان المُعرَّف, وقد ضيَّق الأصوليون المتأخرون دائرة قانون التحديد وذلك باشتراطهم أن يكون التعريف بالمعنى الخاص للمعرَّف وهو ما يُميزه عن كل ما عداه. وقد كان المتقدمون منهم لا يشترطون هذا, ولذا كانوا يعرِّفون بالمعنى الأعم.

[1] ـ شرح الورقات, المرجع السابق,ص 85,86.

[2] – مولود السريري, منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية والوضعية , مرجع سابق, ص 49–50.

ونقل (المحلي) عن (السيد) أن الصواب ما عليه المتقدمون.وقال الشربيني:" لأنه لاشك أن التعريف بالأعم من جملة طرق الاكتساب".

والأصوليون منقسمون بخصوص المسلك الأصوب في منهج وضع الحدود إلى طائفتين:

الأولى: ترى بأن تحديد الشيء (أي تعريفه) يجب أن يوضع على الشكل الذي يُميزه تمييزاً خاصاً. فيحد بذاتياته التي لا يشاركه فيها شيء آخر. ومن ثَمَّ منعوا ما يمكن أن يُخل بهذا المطلب, فمنعوا استعمال المجاز والألفاظ المشتركة, ولفظة "أو" الدالة على الترديد, ومستندهم في ذلك هو الاحتراز من عدم ظهور المُعَرّف بجلاء كاف وصورة خاصة مميزة له عمَّا سواه.

والطائفة الثانية: ترى أن الغرض من تعريف الشيء وتحديده وإنما هو إيصال صورته إلى الذهن. زكل تعبير توسل به على ذلك فهو مقبول بغض النظر عن نوع ألفاظه ومعانيه. ومن هذه الطائفة الإمام الغزالي فقد قال:" وأذكر مُرادك للسائل, فما كان أمر معقول له عبارة صريحة موضوعة للإنباء عنه. ولو طول مطول واستعار مستعير أو أتى بلفظ مشترك وعرف مراده بالتصريح أو عرف بالقرينة فلا ينبغي أن يستعظم صنيعه ويبالغ في ذمه إن كان قد كشف عن الحقيقة بذكر جميع الذاتيات فإنه المقصود...ومن قال : حدُّ اللون ما يدركه بحاسة العين على وجه كذا وكذا , فلا ينبغي أن ينكر من حيث إن لفظ "العين" مشترك بين الميزان, والشمس, والعضو الباصر, لأن قرينة الحاسة أذهبت عنه الاحتمال وحصل التفهم". ووافقه في

ذلك الإمام الشهاب (القرافي) فقال:" كذلك أقول أنا أيضاً في اللفظ المشترك إنه يجوز وقوعه في الحدود إذا كانت القرائن تدل على المراد به".[1]

واختلاف الأصوليون في هذا الأمر يمكن رده إلى سببين اثنين:

الأول : الاختلاف العقدي: فتأثير نوع المذهب العقدي في تفكير صاحبه أمر عادي, سواء تعلق الأمر بمجال السلوك أو التثقيف.

الثاني: اختلاف الزوايا التي وقع النظر منها إلى المحدد, فرب امرئ استخف بشيء ولم يعرج عليه, وآخر نظر إليه باهتمام, وأحله محلاً رفيعاً, لعلة جديرة بكل اهتمام لديه.[2]

وهكذا تكون بعض "الحدود" منسوجة على أساس عقدي, وهو مما يجب التنبه له, حتى لا تخفى الخيوط الفاصلة بين الاتجاهات الفكرية المختلفة فيه.

المبحث الثالث :الدلالة في تعريفات علماء العرب القدامى

تعريف الدلالة:

إن الأسس النظرية التي انبنى عليها المصطلح العلمي القديم نشأت في رحاب العلوم الإسلامية التي تسعى إلى فهم كتاب الله واستنباط الأحكام منه وذلك نجد مختلف علوم التراث المعرفي العربـــي تشترك إلى حد بعيــد في أدوات البحث و مصطلحاته العلمية أدى ذلك إلى

[1] - المرجع سابق, ص 47-48.

[2] - المرجع نفسه, ص 51.

ظهور فرع من علوم العربية أطلق عليه مصطلح" فقه اللغة" على غرار فقه الشرع كما استخدم اللغويون القدامى مصطلحات هي من لوازم الفقه الشرعي نذكر منها مصطلح القياس والسماع والإجماع واستصحاب الحال والاستحسان وما إلى ذلك[1], ولم يشذ درس الدلالة في التراث العربي من هذه الأسس النظرية اعتباره كان يدوره فلك العلوم التي كانت تهدف إلى فهم كتاب القران, بتذليل معانيه واستنباط دلالاته, واقتباس سننه في الإنشاء والتعبير. ويمكن أن نلمس هذا الاهتمام بالدلالة لدى المتقدمين من العلماء العربي في ميادين مختلة من المعارف والعلوم كالمنطق والفلسفة و أصول الفقه والتاريخ والنقد[2], وبناء على هذه العلوم سنبين تعريفات للدلال عند كل من أبي نصر الفارابي(339ه) الإمام أبي حامد الغزالي (500ه) عبد الرحمن بن خلدون(808ه) ابن سينا (427ه) واختيارنا لهؤلاء الأعلام ارتكز أساسا على عدة اعتبارات كان أهمها وضوح الاهتمام بالتنظير الدلالي الذي يبدو بارزا في مؤلفات هؤلاء العلماء, وسنقتصر على تقديم ماهية الدلالة عند علماء العرب القدامى بالقدر الذي يبرز مفاهيمها وتعريفاتها.

التعريف اللغوي للدلالة:

[1] – ابن جني, الخصائص, عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, 2006 م, ص146.

[2] – أحمد أمين, ضحى الإسلام, مكتبة النهضة الإسلامية, مصر, 2002, ص 310.

قال ابن فارس:" الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها, والآخر اضطراب في الشيء قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل الأمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة"[1].

أما الزمخشري (ت538هـ) يقول:" دله على الطريق وهو دليل المفازه وهم أَدِلاَؤُهاَ وأَدْلَلْتُ الطَّرِيقَ: اِهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ... والدال على الخير كفاعله"[2] بمعنى الإرشاد لمكان ما.

والجوهري يقول:" الدلالة في اللغة مصدر دَلّهُ على الطريق دَلاَلَةً و دُلولةً, في معنى أرشده[3].

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) في مادة (دلل)ما يلي:

دلّه على الشيء يَدُلُّهُ دَلاً فَانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. والدَّلِيلُ: ما يُسْتَدَلُّ به. والدَّليلُ:الدّالُ, وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهَ دَلاَلَة ودِلاَلَة و دُلُولة, وبالفتح أعلى.

والاسم: الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح, والدُّلُولَة والدِّلِّيلي, وقال سيبويه: والدِّلِّيليُّ عِلْمه بالدّلالة ورُسوخُهُ فيها"[4].

---

[1] - ابن جني , الخصائص, علم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, 2006, ص164.

[2] - الزمخشري , أساس البلاغة, تح: محمد باسل عيون السّود. منشورات دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1,1998م, ج1, مادة(د ل ل), ص295.

[3] - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفورعطار, ج4, دار العلم للملايين, بيروت, ط4, 1987, ص1698.

[4] - شهرزاد بن يونس, محاضرات في علم الدلالة, جامعة الإخوة منتوري, قسم الآداب واللغة العربية, تخصص لسانيات عربية, الموسم الجامعي 2020/2019, ص1.

كل التعاريف المذكورة تصب في بوتقة الاهتداء والتوجيه إلى الطريق. والأرجح هو استخدام لفظة دَلالة بالفتح.

التعريف الاصطلاحي للدلالة:

مفهوم الدلالة عند الفارابي اقترن اسم الفارابي في التراث العربي بميدانين من الميادين الثقافة الإسلامية وهما: ميدان المنطق وميدان الفلسفة, واهتم اهتمام بالغاً بالألفاظ فصنفها إلى تصنيفات عدة ووضع لها علماً خاصاً سمّاه "علم الألفاظ" ودراسة الألفاظ لا يمكن تصورها بمعزل عن الدلالة. فلا وجود للألفاظ فارغة الدلالة في علمي المنطق والفلسفة, فالألفاظ ودلالتها وجهان لعملة واحدة. إنَّ المستوى الذي تتم فيه الدراسة الدلالية عند الفارابي هو مستوى الصيغة الإفرادية ويطلق عليه في الدرس الألسني الحديث بالدراسة المعجمية و التي تتناول الألفاظ بمعزل عن سياقها اللغوي يقول الفارابي مشيرا إلى هذه الدراسة الألفاظ الدالة منها مفردة تدل على معان مفردة ومنها مركبة تدل على معان مفردة .

ولقد قسم الفارابي الألفاظ الدالة إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والأداة وإذا كانت دلالة الاسم والفعل واضحة فإن دلالة الأداة قد يكتنفها غموض. فالحروف ليست لها دلالة في ذاتها إنما قيمتها الدلالية فيما تشير إليه. واللفظ لا يدل على ذاته إنما يدل على المحتوى الفكري الذي في الذهن"[1]

[1] - منقور عبد الجليل , علم الدلاله وصوله ومباحثه بالتراث العربي, منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق, 2001, ص, 32 - 33.

النظرية الدلالية عند الفارابي متأثرة بعلم المنطق, فهو ينظر للألفاظ بمنظور منطقي. فالدلالة عنده الدراسة التي تنتظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها.

الدلالة عند الغزالي:

إن مفهوم الدلالة عند الغزالي ينبغي أن ينظر إليه من زاوية الثقافة الأصولية ذلك أن الأحكام التي استنبطها من القرآن الكريم استند فيها إلى أُسس نظرية نجدها بشكل واضح في كتابه "المستصفى من علم الأصول", وتعود هذه الأسس أصلاً إلى فهم عميق للدلالة, وإن كانت وضعت لتطبق في فهم النصوص الشرعية, ولكنها تطبق أيضاً في معاني أي نص شرعي مادام مصوغاً في لفة عربية.والتفسير الدلالي الذي توصل إليه الغزالي تجاوز البحث عن ماهية الدلالة إلى البحث عن جوهر الدلالة وفروعها. فقد تطرق إلى دلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب.[1]

ويشير الغزالي إلى ما يمكن أن يصحب العملية التواصلية من حركة وإيماء وإشارة من قِبل المتكلم فتنصرف الدلالة من المعنى الرئيسي, إلى الإيمائي أو ما يُسمى في علم الدلالة الحديث "بالقيم الحافة" وهي تعني جملة القيم الثقافية والاجتماعية وغيرها التي تصحب عملية التواصل أو الإبلاغ فلكي نُؤدي دلالة مُعينة لا نعتمد على الألفاظ أو الرموز فحسب, وإنما يقتضي ذلك تضافر عِدة أنظمة إبلاغية[2].

[1] - المرجع السابق, ص36.

[2] - الغزالي, المستصفى من علم الأصول, تح: محمد عبد السلام, دار الكتب العلمية, ط1, بيروت, لبنان, 1993, ص102.

وشرح الغزالي على نحو تفصيلي مُرتباً العلاقة بين الصور المحفوظة في الذاكرة للمدلولات المادية والمجردة, والألفاظ والكتابة التي هي أدوات دالة فيقول:" اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع واللفظ في المرتبة الثالثة, فإن للشيء وجوداً في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة, فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس والذي في النفس هو مثال موجود في الأعيان".

وبحسب تقسيمات الغزالي :

– الكتابة دال فقط باعتبارها واسطة تمثيل الملفوظ.

– المعنى الذي في النفس (الصورة الذهنية) مدلول فقط وليست بدال.

– الموجود في الأعيان (الأمور الخارجية) مدلول فقط وليست بدال.

وعليه وبحسب ركني العملية الدلالية (الدال والمدلول) فالكتابة والألفاظ هي دال, والصورة الذهنية (الأمور الخارجية) هي مدلول[1].

ومما سبق يتبين أن الغزالي تعمق في المصطلح الدلالي, فنجده تطرق إلى علاقة الألفاظ بالمعاني, فهو لم يكتف بالبحث عن ماهية الدلالة بل غاص في جوهرها وفروعها, كما تناول الجانب الإيمائي والرمزي أو ما يسمى بالسيميائية. وابعد من ذلك تناول العلاقة بين الصورة المحفوظة في الذاكرة – القاموس الدلالي – وبين المدلولات المادية والمجردة وأشار إلى الجانب الذهني لدلالة الألفاظ.

الدلالة عند ابن خلدون(ت808هـ):

[1] - منقور عبد الجليل, مرجع سابق, ص37.

سار ابن خلدون على نهج الغزالي فقد بين العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس, والكتابة والألفاظ ويحصرها في ثلاثة أصناف:

أ – الكتابة الدالة على اللفظ.

ب – اللفظ الدال على المعاني التي في النفس والضمير (الصورة الذهنية)

ج – المعاني الدالة على الأمور الخارجية.

ويشير إلى ضرورة إدراك السُنن والقوانين التي تنظم المعاني في الذهن, وهي كما نرى عملية سيكولوجية بحتة تصل الألفاظ بمحتواها الذهني.

ويذكر ابن خلدون في مقدمته أصول الفقه وما يلزم دارسيه فيقول:" يتعين النظر في دلالة الألفاظ ذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفرده ومركبة...ثم إن هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام فكانت كلها من قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية "[1].

ويقول كذلك:" ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة أخرى من التعلم وهي معرفة الألفاظ ودلالاتها على المعاني الذهنية تَردها من مشافهة الرسوم بالكتاب, ومشافهة اللسان بالخطاب... فالأول دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة وهي أخفُّها ثم دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة ثم القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق"[2].

[1] - فايز الداية, علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان, ط2, 1996, ص8.
[2] - المرجع نفسه, ص16.

نجد في كلمة ابن خلدون دراية بأهمية الدرس اللغوي الدلالي بصورة مستقلة لها قوامها. حيث أنه اعتبر الدلالة فن من الفنون. وأعطى أهمية بالغة للخط والكتابة دون إهمال اللفظ.

الدلالة عند ابن سينا (427هـ):

يقول ابن سينا في (العبارة) من كتاب الشفاء تحت عنوان(فصلا في معرفة التناسب بين الأمور والتصورات والألفاظ والكتابات وتعريف مفرد والمركب فيما يحتملهما من ذلك) و- الملاحظ هنا- أن الحديث يدور عامه عن اللغة البشرية ومنها اللغة العربية:" إنّ الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية, وتتأدى عنها إلى النفس, فترسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً. وإن غاب عن الحس. ثم ربما ارتسم بعد ذلك في النفس أمور على نحو ما أدّاه الحس. فإما أن تكون هي المرتسمات في الحس, ولكنها انقلبت عن هيئاتها المحسوسة إلى التجريد, أو تكون ارتسمت من جَنْبَة أخرى فللأمور وجود في الأعيان, و وموجود في النفس يكوّن آثارا في النفس ولَمّا كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة, انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك... فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت, ووفّقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا, ليُدَلّ بها على ما في النفس من أثر. ثم وقع اضطرار ثاني إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان, أو من المستقبلين إعلاماً بتدوين ما علم... فأُحْتيج إلى ضرب آخر من الإعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة"[1].

[1] - فايز الداية, مرجع سابق, ص14.

فهو يبين هنا كيف تتم الحركة بين الصور المحفوظة في الذاكرة للمدلولات المادية أو المجردة, وهي المسماة بالآثار أو المعاني والألفاظ والكتابة التي هي أدوات دلالية. ولأصوات التي يصدرها الإنسان تدل على ما في نفسه, وتسمى آثارا, والتي في النفس تدل على الأمور وتسمى معاني. كما أن الكتابة تدل على اللفظ.

من خلال ما تقدم يبرز لنا أنّ البحوث الدلالية العربية تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى القرون التالية لها. وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجاً فكرياً أحرزته العربية وأصّله الدارسون بمؤلفاتهم التي أثرت تراثنا المعرفي الذي اتخذ من النص القرآني ركيزة من أجل وضع أسس لنظرية معرفية شاملة, خاصة إذا علمنا أن العلماء القُدامى قد امتلكوا الأدوات اللغوية والمنطقية والفلسفية والحيطة التي أخذوها في التعامل مع أحكام القران الكريم زادت من منطقيه طرحهم للقضايا.

المبحث الرابع:أقسام الدلالة عند الأصوليين و المناطقة العرب:

يُعد علم الدلالة ركنا أساسيا من أركان علم الأصول, بل يمكن القول إن علم الأصول على اتساعه وتشعبه وشموله إنما هو بحث في الدلالة على مستوى الكلمات, والتراكيب اللغوية ولسياقاتها المختلفة, لقد كان ديدن الأصوليين ـ شأنهم شأن المفسرين ـ الوقوف على دلالة النص القرآني بغية فهمه وتأويله لاستنباط الأحكام الشرعية.

وتبعا لاختلاف الدال تنوعت الدلالات عندهم ويمكن أن تقسم تقسيماً أولياً إلى قسمين:

الأول: الدلالة غير اللفظية

الثاني: الدلالة اللفظية

وكل واحدة من هاتين الدلالتين تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1 ـ دلالة وضعية

2 ـ دلالة طبيعيه

3 ـ دلالة عقلية

أولاً: الدلالة غير اللفظية:

وهي كل دلالة لا يكون فيها المعنى ناشئا عن اللفظ بل عن طُرق أخرى سواه وتنقسم إلى:

1 ـ الدلالة غير اللفظية الطبيعية:

وهي ما كان الدال فيها أمراً طبيعياً, تابعاً لطبيعة الشيء, كخلق الإنسان وما يلحقه من أعراض, كدلالة حُمرة الوجه على الخجل وصفرته على الخوف والوجل, وارتفاع درجة الحرارة على المرض.

2 ـ الدلالة غير اللفظية العقلية:

هي ما كان الانتقال فيها إلى المعنى عن طريق العقل. كدلالة الأثر على المؤثر, والحركة بالإرادة على وجود الحياة , ودلالة الدخان على النار و العكس.

3 ـ الدلالة غير اللفظية الوضعية:

هي ما كان الدال فيها أمراً وضعياً اصطلاحياً, كدلالة لبس السواد على الحِداد في البلدان التي تتخذ ذلك, ولون أضواء إشارات المرور على التوقف أو المسير, وصورة السهم على الاتجاه[1].

ثانياً: الدلالة اللفظية:

هي نوع من أنواع الدلالة مستمدة من كل لفظ سواء كان لغوياً أم غيرهٍ, ولذا فهي تنطبق على إحداث صوت غير لغوي يشير إلى أمر ما كالصراخ فضلاً عن النطق بأي عنصر مفيد لغة. وتنقسم الدلالة اللفظية باعتبارين إلى:

الاعتبار الأول: من حيث تعلق لفظها بالموضوع, فإنها تنقسم إلى لفظية وضعية كدلالة الألفاظ على ما وضعت له, ولفظية عقلية مثل دلالة اللفظ على اللافظ, ولفظية طبيعية كدلالة لفظ أح على الوجع[2].

1- الدلالة اللفظية العقلية: هي نوع من أنواع الدلالة المتضمنة علاقة بين الدال والمدلول وتشير هذه العلاقة الذاتية إلى ذلك النوع من العلاقة التي تستلزم فيها وجود كل من الدال والمدلول دون حاجة إلى اصطلاح خارجي. وقال ابن النجار:"... كدلالة الصوت على حياة صاحبه". وقال الإسيوني:" ... ودلالة اللفظ على وجود اللافظ وحياته".[3]

2- الدلالة اللفظية الطبيعية:

---

[1] - يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين, دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين, دار التدمرية, المملكة العربية السعودية, ط1, 2013,ص18.19.

[2] - محمد عاشوري, مباحث دلالات الألفاظ وأثرها في السياسة الشرعية, رسالة دكتوراه تخصص أصول الفقه,جامعة الحاج لخضر - باتنة 1- كلية العلوم الإسلامية - قسم الشريعة - الموسم الجامعي 2014-2015 , ص 6.

[3] - مولود السريري, منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية, مرجع سابق, ص 23.

هي نوع من أنواع الدلالة تشمل على علاقة طبيعية ينتقل بها العقل من دال إلى مدلول. وكثيراً ما يقع الخلط لدى الدارسين بين هذا النوع من الدلالة والدلالة العقلية قال الإسنوي:" وإما الطبيعية كدلالة اللفظ الخارجي عند السعال على وجع الصدر". وقال السبكي:" وطبيعة كدلالة أُح أُح (السعال)على وجع الصدر".

3 ـ الدلالة اللفظية الوضعية:

وهي ما كانت دلالة اللفظ على معناه بواسطة وضع اللفظ بإزاء المعنى المدلول, بحيث يلزم من العلم باللفظ العلم بالمعنى, بناء على العلم بأن ذلك اللفظ موضوع لذلك المعنى بخصوصه. وتسميتها وضعية نسبة إلى هذا الوضع كدلالة (الإنسان) على الحيوان الناطق و (الكلب) على الحيوان المعلوم.[1]

الاعتبار الثاني: من حيث مطابقة اللفظ للمعنى أو عدمها, فتنقسم إلى دلالة مطابقة كدلالة لفظ البحر على مسماه, حيز من المياه والجزر, ودلالة تضمن كدلالة البحر على الماء والأسماك, ودلالة تلازم كدلالة الليل على الظلام[2].

وقال القرافي في هذا السياق :" ... دلالة المطابقة وهي : فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى, ودلالة الالتزام, وهي فهم السامع من كلام المتكلم لازم المسمى البيّن, وهو اللازم في الذهن"[3].

---

[1] ـ يعقوب عبد الوهاب الباحسين, دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين, مرجع سابق, ص 20.
[2] ـ محمد عاشوري, مباحث دلالات الألفاظ وأثرها في السياسة الشرعية, مرجع سابق, ص6.
[3] ـ مولود السريري, منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية, مرجع سابق, ص 73.

1 ـ دلالة المطابقة: وهي استعمال اللفظ في كامل معناه الموضوع له, فدلالته عليه مطابقة, كدلالة قوله تعالى:" واحل الله البيع " البقرة 275. على إباحة مبادلة مال بمال. ودلالة قوله تعالى :" **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" البقرة233.** على إيجاب نفقة الزوجات على الآباء. ودلالة كلمة "الفقر" على من لا يملك شيئاً, ودلالة كلمة "الربيع" على ركنه من الإيجاب والقبول. ودلالة كلمة " البيت" على الجدران و الأسقف والنوافذ والأبواب التي يحتويها[1].

وسميت دلالة مطابقة, لتطابُقِ اللفظ والمعنى, أي: موافقته لما وضع له من معنى[2].

2 ـ دلالة التضمن: هي دلالة اللفظ على جزء مسماه, أي متى فُهم جزء المسمى وليس كل المُسمى كانت الدلالة تضمناً[3]. كدلالة البيت على السقف, أو على الجدار أو على الأرض. فلو قال شخص : بعتك هذا لبيت فإنه قد باعه أيضاً الأبواب والنوافذ والسقف والجدران, ولا يستطيع البائع أن يرفض تسليم أيّ منها, لأنها داخلة تحت لفظ البيت لأنها أجزاؤه. ومن أمثلة ذلك من النصوص قوله تعالى:" **يا أيها الذين آمنو إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق" المائدة 7**[4]. سميت هذه الدلالة تضمنية, لأن الجزء الذي دلّ عليه اللفظ يقع ضمن الموضوع له اللفظ[5] .

---

[1] ـ فتحي الدريني, المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي, مؤسسة الرسالة ناشرون, لبنان, بيروت, ط3, 2013, ص 217.

[2] ـ يعقوب عبد الوهاب الباحسين, دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين, مرجع سابق, ص 22.

[3] ـ محمد عاشوري, مباحث دلالات الألفاظ وأثرها في السياسة الشرعية, مرجع سابق, ص7.

[4] ـ سالم سليمان الخماش, المعجم وعلم الدلالة, جامعة الملك عبد العزيز بجدة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم اللغة العربية, 1428هـ منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2003.

[5] ـ يعقوب عبد الوهاب الباحسين, دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين, مرجع سابق, ص 22.

3 ـ دلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على لازم عقلي أو عرفي لمعناه. فثبوت المُلك, ووجوب التسليم مثلاً معنيان خارجان عن المعنى المطابقي للبيع, وهو الإيجاب و القبول, ولكنهما لازمان ذاتيان لذالك المعنى, ومتأخران. كدلالة قوله تعالى:" للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [الحَشْر :] " على زوال ملك هؤلاء المهاجرين الذين أخرجهم الكفار من مكة عما تركوه فيها من أموال. لأن كلمة (فقير) تدل على من لا يملك شيئاً, واستلزمت فقدان أملاكهم وانتقال ملكيته للكفار[1].و علماء الأصول يشترطون اللزوم الذهني, أي أن يكون المعنى المفهوم من خارج المعنى المطابقي لازماً في الذهن آنياً أو بعد تأمل في القرائن والأمارات[2].

وبين القرافي مفاهيم هذه المصطلحات فقال:" ... دلالة المطابقة هي فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى, ودلالة التضمن هي فهم السامع من كلام المتكلم جزء المسمى, ودلالة الالتزام هي فهم السامع من كلام المتكلم لازم المسمى البين, وهو اللازم في الذهن ".[3]

[1] ـ فتحي الدريني, المرجع السابق, ص217.218.

[2] ـ فطومة لحمادي,نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية, أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي, جامعة محمد خيضر- بسكرة ـ , كلية الآداب واللغات, قسم الآداب واللغة العربية, السنة الجامعية 2011/2010, ص106-107.

[3] ـ مولود السريري, منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية, مرجع سابق, ص 73.

الفصل الثاني

ـ البنية الدلالية والبنية التصورية في العصر الحديث

الفصل الثاني: البنية الدلالية والبنية التصورية في العصر الحديث

المبحث الأول: مصطلح علم الدلالة الحديث

ظهور مصطلح علم الدلالة:

ظهرت أولويات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر, وكان من أهم المسهمين في وضع أسسها: ماكس مولر Max Muller الذي صرّح في كتابين له بعنواني:

(1862) The science of language

(1887) The science of thought

أن الكلام والفكر متطابقان تماماً, وإن كطان منهجه أقرب إلى الفروض منه إلى حقائق العلم, كما أنه عجز عن عبور الفجوة بين علم اللغة والتحليل المنطقي للمعنى.

ونجد كذلك ميشال بريال Michel Bréal اللغوي الفرنسي الذي كتب بحثاً بعنوان مقالة في السيمانتيك Essai de semantique (1898) وقد ظهر في طبعة إنجليزية بعد ثلاث سنوات فقط وصارت الكلمة مقبولة في الفرنسية والإنجليزية.

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر عمل لغوي ضخم للعلم السويدي Adolf Noreen (1854. 1925) بعنوان (لغتنا) خصص قسماً كبيراً منه لدراسة المعنى مستخدماً المصطلح

Semology. وقد كان نورين سباقاً في كثير من النتائج التي توصل إليها, وكانت أفكاره أساساً لكثير من النظريات التي طورها اللغويون الأوربيون والأمريكيون فيما بعد.[1]

غير أن ذيوع هذا العلم وانتشاره لم يتحقق إلا سنة 1923 ببزوغ فجر واحد من أشهر الكتب اللسانية التي ألفها الثنائي Ogden و Richards بعنوان The Meaning of Meaning (معنى المعنى) . وعلى الرغم من أن مصطلح (علم الدلالة) لم يظهر في ثنايا الكتاب, غير أنه ظهر في الملحق بمفهومه القديم (علم اللغة التاريخي).

ولعل الطرح الجديد الذي استثمره (ميشيل بريال) فيمكن في دعوته لجعل المعنى الدلالي فرعاً مستقلاً عن الدراسات اللغوية, فلم يعد الاهتمام بذلك مقصوراً على المعنى المعجمي فحسب, بل تجاوزه ليشمل الجوانب التركيبية القواعدية أيضاً. حتى أضحى علماً مستقلا فيما بعد له نظرياته ومجالاته وموضوعاته.[2]

تسمية علم الدلالة وضبط مفهومه:

سُمي هذا العلم تسميات عده منها علم الدلالة علم المعنى, السيميانتيك, وهذا سببه الترجمة عن اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية, غير أنه لا يمكن تسميته بعلم المعاني لأنّ هذا الأخير فرع من فروع البلاغة.

[1] - أحمد مختار عمر, علم الدلالة, عالم الكتب, القاهرة, مصر, 1998, ص22-23.
[2] -شهرزاد بن يونس, محاضرات في علم الدلالة,جامعة الإخوة منتوري, كلية الأدب واللغات, قسم الآداب واللغة العربية, الموسم الجامعي,2020/2019 . ص3-4.

وحتى يتسنى لنا معرفة حدود هذا العلم, والوقوف على مفاهيمه سنورد أشهر التعريفات التي قدمت له.

التعريف الأول: "إنه العلم الذي يدرس المعنى Sens أو الدلالات Significations في اللغات الإنسانية".

التعريف الثاني:" هو ذلك الفرع من علم اللغة La Linguistique الذي يتناول مدلولات المفردات في اللغة البشرية تزامنيا, أو تعاقبيا, أو تعالقيا"

التعريف الثالث: "إنه العلم الذي يشتغل على الشروط الواجبة أو الكافية في الأشياء أو الماهيات, حتى يكون لها معنى أو دلالة في المواضع أو الاصطلاح".

التعريف الرابع: العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".

نستنتج من هذه التعريفات والتحديدات المختلفة ما يلي:

- اتساع مجال الدلالة في مستوييها النظر والتطبيقي.

- هو علم عام يتجاوز مستوى المفرد (المعنى) إلى مستوى التراكيب (الدلالات).

- يعتمد هذا العلم في تحليله اللغوي للمعنى على المنهج الوصفي تارة والمنهج التاريخي تارة أخرى (تطور دلالة المفردات).

- اتساع العوالم الدلالية: الإنسان, الأشياء, الماهيات, التصورات ...الخ.

- ارتباط علم الدلالة بالسياق الاجتماعي والثقافي والنفسي ناهيك عن السياقات اللغوية.

- ارتباط علم الدلالة - سيميائيا - بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية وأنسقتها, فمن أمثلة الرموز القائمة على مبدأ الاصلاح في وضع دلالتها. الحمامة رمز السلام وغصن الزيتون رمز الأرض, والميزان رمز العدالة.[1]

- يهتم علم الدلالة بأنواع المعنى, المعنى الحقيقي, المعنى السياقي, المعنى المجازي في كل اللغات الإنسانية, وقد يتجاوزها إلى المعنى التداولي الذي يقوم على مقصدية المتكلم. مثاله أن العامل اغضب الرئيس فيقول له: لَقَدْ قُمْتَ بِعَمَلٍ بَارِعٍ حَقّاً .

فالمعنى الذي تحمله الجملة في ظاهرها أن عمله ممتاز جداً غير أنَّ المعنى الخفيّ المقصود هو **ذم العامل بدل مدحه** عن عمله الذي لم يكن في المستوى.

- لا يهتم هذا العلم بالجوانب المعجمية من المعنى فحسب, وإنما يتجاوزها ليشمل الجوانب القواعدية أيضا, كما أن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط, بل تشمل أيضا معاني الجمل.

ففي الثمانينيات كان اللسانيون يعالجون المعاني المعجمية فقط, غير أن تطور النحو والتوليدي كان له الأثر البارز في توسيع مجال ومفهوم علم الدلالة, ليشمل مباحث تتصل

[1] - المرجع السابق, ص 5.

بعلم دلاله الجملة وعلم الدلالة التاريخي الذي يدرس تطور معاني الكلمات عبر العصور, ودراسات أخرى اهتمت بالتغير الدلالي للمفردات.

كما ظهرت فروع أخرى تحدث عنها اللساني **جون ليتر** فقد ميز بين علم الدلالة اللغوي وعلم الدلالة الفلسفي, وعلم الدلالة الأناسي (الأنثروبولوجي) وعلم الدلالة النفسي, وعلم الدلالة الاجتماعي, وعلم الدلالة الأدبي وهلم جرّا.[1]

موضوع علم الدلالة:

إن علم الدلالة يقوم بدراسة الرموز بصفه عامة دراسة قائمة على أسس علميه وذلك بوصفها أدوات اتصال يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه.

وإذا كانت هذه الأمور حامله للمعاني فان موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز, سواء أكان لغوياً أم غير لغوي أو بتعبير آخر: الرموز الألسنية وشبه الألسنية.

1 ـ شبه الألسنية:

إن الرموز غير اللغوية أو شبه الألسنية هي عبارة عن رمز " تستخدم بموازاة الكلام" وهو ما يسمى بمساعدات الكلام لأن الاتصال الألسني يعتمد على علامات منطوقة, غير أن الخطاب يرافقه في الغالب بعض العلامات الموازية كالتنغيمات, والحركات الإيمائية التي تعد

[1] - المرجع السابق, ص 6.

تأشيرات طبيعية وعفوية تؤدي وظيفة تعبيرية تختلف باختلاف الثقافات, فاليونان مثلا يُحركون رأسهم من الأسفل إلى الأعلى تعبيراً عن النفي.

فالمسرح مثلا باعتبارهظاهرة ثقافية ذات وظيفة تواصلية يُشترط في بنيته وجود أنظمة سيميائية غير لغوية كاللباس والحركات والأصوات والموسيقى والديكور. فهذه الأخيرة عبارة عن علامات مصطنعة أنشأها الإنسان لتساعده على تمثيل الواقع من أجل إيصال رسالة لغيره.

2 ـ الرموز الألسنية:

إن الاتصال بصفه عامة يشترط وجود طرفين اثنين احدهما باث وثانيهما متلقٍ و رسالة بينهما يريد الباث إيصالها إلى المتلقي, وهذه الرسالة عبارة عن رموز ألسنية وعلامات اتصال اصطلاحية حيث ينشا معناها دائما عن توافق بين الذين يستخدمونها.

كما نجد هذه العلامات أو الرموز الألسنية مرتبطة اصطلاحيا بالأشياء التي تحددها والتي تنتمي إلى نموذج الكلام المنطوق وإن كان الكلام قد تلون بتداعيات طبيعية في بعض من أشكاله.

وإذا كانت الدلالة تعد قضية نفسانية, لأن كل شيء يحدث في النفس, فهذا لأن العلامة مثير يربط بمثير آخر يوحي بصورته الذهنية أي أن العلامة ـ على حد تعبير بيارـ تعد مادة

محسوسة ترتبط صورتها المعنوية في إدراكنا بصورة مثير آخر تنحصر مهمته في الإيحاء تهيؤاً للاتصال والعلامة من هذا المنظور هي الإشارة الدالة على إرادة إيصال معنى ما.[1]

والعلامة اللغوية أو الرمز الألسني على هذا الأساس تكون قائمة مؤسسة على ركيزتين أساسيتين, هما الدال والمدلول تربطهما علاقة اصطلاحية هي بمثابة علاقة السبب بالمسبب, وهي تصدر عن توافق بين مستعملي العلامة الذين يقرون بوجود علاقة قائمة ما بين الدال والمدلول.[2]

المبحث الثاني :أنواع المعنى:

يظن البعض أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى أو المعاني المدونة فيه. وإذا كان هذا كافياً بالنسبة لبعض الكلمات, فهو غير كاف بالنسبة لكثير غيرها. ومن أجل هذا فرّق علماء الدلالة بين أنواع من المعنى لابد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعاني الكلمات. ورغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى فإننا نرى أن الأنواع الخمسة الآتية هي أهمها:

1ـ المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي: ويُسمى أحياناً المعنى التصوري أو المفهومي , أو الإدراكي . وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي, والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة, وهي التفاهم ونقل الأفكار. ومن الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي. ويملك هذا النوع من المعنى تنظيماً مركبا راقياً من نوع يمكن

[1] - سالم سليمان الخماش,المعجم وعلم الدلالة, جامعة الملك عبد العزيز بجدة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم اللغة العربية,1428هـ , ص30.
[2] - المرجع السابق, ص 31.

مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية والنحوية.وعرّفه نيدا بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة[1].

2 ـ المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي أو التضمني:

وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص.

وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفه الثبوت والشمول, وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة .

فإذا كانت كلمة "امرأة" يتحدد معناها الأساسي بثلاثة ملامح هي (+إنسان – ذكر + بالغ) فهذه الملامح الثلاثة تقدم المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة. ولكن هناك معاني إضافية كثيرة, وهي صفات غير معيارية, وقابلة للتغيير من زمن إلى زمن, ومن مجتمع إلى مجتمع. هذه المعاني الإضافية تعكس بعض الخصائص العضوية و النفسية والاجتماعية, كما تعكس بعض الصفات التي ترتبط في أذهان الناس بالمرأة (كالثرثرة وإجادة الطبخ ولبس نوع معين من الملابس) أو التي ترتبط في أذهان جماعة معينه تبعا لوجهة نظرهم الفردية أو الجماعية, أو لوجهة نظر المجتمع ككل (استخدام البكاء ـ عاطفية ـ غير منطقية ـ غير مستقرة).

وإذا كانت كلم يهودي تملك معنى أساسيا هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية فهي تملك معاني إضافية في أذهان الناس تتمثل في الطمع والبخل والمكر والخديعة[2].

[1] - أحمد مختار عمر, مرجع سابق , ص 36.
[2] - أحمد مختار عمر, مرجع سابق , ص 37.

3 ـ المعنى النفسي: وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد. فهو بذلك معنى فردي ذاتي, وبالتالي يعتبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط. ولا يتميز بالعمومية, ولا التداول بين الأفراد جميعاً. ويظهر هذا المعني بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد, وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة.

4 ـ المعنى الإيحائي: وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها, وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من المعنى في :(التأثير الصوتي ـ التأثير الصرفي ـ التأثير الدلالي).

المبحث الثالث: الدلالة العرفانية

الدلالة العرفانية قسم من المبحث العام المعروف باللسانيات العرفانية, وهذه الأخيرة ظهرت سنة 1956 والتي بنيت على أساس فكرة الذهن الآلي الذي تتقاسمه علوم ثلاث هي: علم النفس المعرفي, والفلسة المعرفية, والذكاء الاصطناعي, وذلك بعد جمع محاضرات **نعوم تشومسكي** (عالم لساني) **وهربرت سيمون** (عالم نفس) **ومارفين مسكي** وكان الهدف من جمع هذه العلوم وجهود العلماء تحديد عمل الذهن من خلال الملكات التي يطورها خاصة ملكة اللغة[1]. والرسم البياني أدناه يلخص لنا محاور اهتمام اللسانيات العرفانية.

[1] ـ مسعود واضح, الاستعارة التصورية في نماذج مختارة من القرآن الكريم ـ دراسة معرفية ـ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر, جامعة يحيى فارس المدية, كلية الآداب واللغات, قسم اللغة والأدب العربي , د س , ص 59.

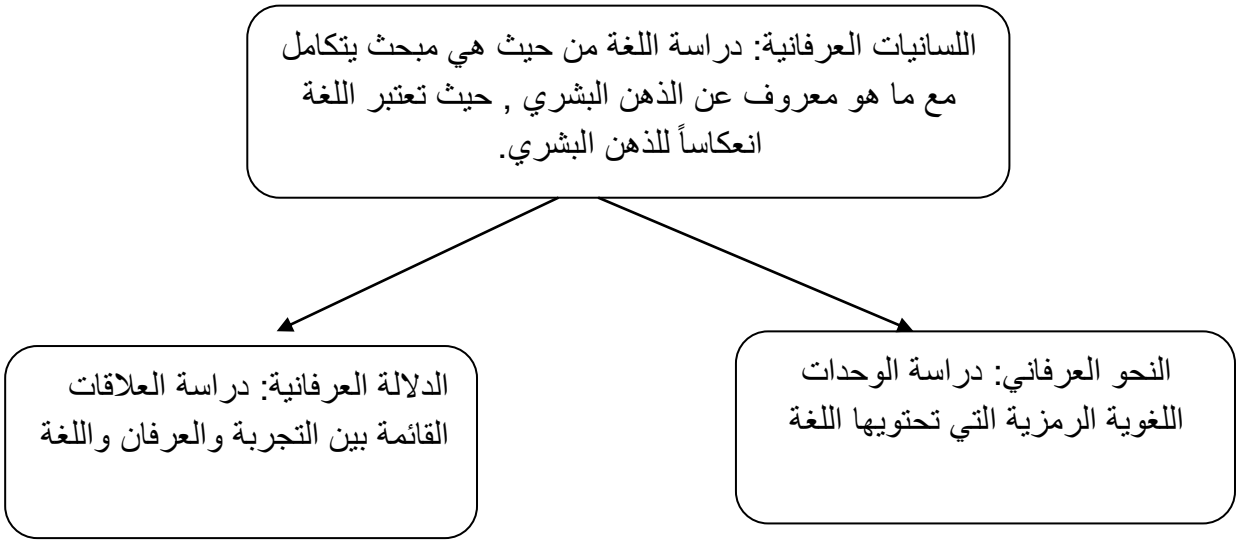

تعتبر الدلالة العرفانية تياراً ينازع نظرية النحو التوليدي وما سبقها من النظريات اللسانية ذات الطابع الموضوعي الشكلي في العديد من القضايا والمنطلقات النظرية. ولعل من أهم هذه المنطلقات عدم التسليم بمركزية المكون الإعرابي. إذ يرى الدارسون أن المؤشر الأساسي الذي دفع في اتجاه تغير موقع الدلالة في علم اللغة هو مناهضة مركزية التركيب, الإعراب في عملية الإنتاج والتقبل في استعمال اللغة.وقام هذا التصور على رؤية جديدة للمعنى اللغوي تجاوز عند العرفانيين المعنى المعجمي والمعنى المتقوم بالسمات الدلالية المجردة باستقراء الاستعمال, ليصبح عملية فكرية تتشكل بمقتضاها صورة من الصور الذهنية. فالمعاني من منظور الدلالة العرفانية لا تكون لا تكون عبر شروط الصدق في المنطق الصوري, ولا تحصل في ما يكون من التطابق الموضوعي بين الكلمات و الأشياء في العالم الخارجي.إن المعاني عند العرفانيين تحصل في الذهن, وتكزن عبر آلية الفهم .ويرى الدارسون أمثال

إيفانس و**غرين** أن أهم المبادئ التي ارتكزت إليها الدلالة العرفانية يمكن أن تختزل في النقاط الأربع الآتية:[1]

ـ البنية المفهومية مجسدنة.

ـ البنية الدّلالية بنية مفهومية.

ـ انبناء المعنى قائم على المفهمة.

ينفتح بعض هذه المبادئ العامة عن بعض, وينتظمها مُعطى مركزي يتمثل في "المفهوم" وكيفية حصوله في ذهن المتكلم أو السامع.ويتمثل هذا المُعطى البناء النظري الأساسي والأهم في النظريات الدلالية العرفانية.فهو الوحدة الأساسية والمركزية في التمثيل الذهني.ومركزية المفهوم ميزت الدلالة العرفانية عن باقي النظريات الدلالية الشكلية المعتمدة على التفكيك الدلالي. فالمفهوم يساوي المعاني الحاصلة في التعبير اللفظي في الدلالة العرفانية .ثم إن من المبادئ الأساسية للدلالة العرفانية , أن المفهوم لايكون حادثاً في الذهن وحدة ذرية منعزلة, وإنما يُفهم من قِبل المتكلم أو السامع في سياق الخلفيات المفترضة للأبنية العرفانية التي تشكله.هذه الخلفيات تقصيها المقاربة الشكلية للغة, أو ما يُعرف بالمقاربة المنظوماتية القائمة على جملة من المبادئ النظرية الموضوعية والمتمثلة في:

ـ اللغة نظام عرفاني منغلق مستقل عن سائر الملكات العرفانية.

[1] - عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون, دراسات في اللسانيات العرفانية ـ الذهن واللغة والواقع ـ , مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز, المملكة العربية السعودية, 2019, ص98.

ـ منظومة اللغة خاضعة بدورها إلى أبنية منظوماتية داخلية(صرف , صوتية , تركيبية , دلالية ...)

ـ الدلالة اللغوية مستقلة عن السياق اللغوي, بمعنى أن المعارف الدلالية مستقلة عن الاستعمال (التداولية)

ـ معاني الجمل مرتبطة بالعالم الخارجي وفق منوال موضوعي خاضع لشروط الصدق (التطابق), حيث يوصف المعنى وفق لغة واصفة منطقية.أما العبارات المجازية في استثناء.

فاللغة من هذا المنظور نظام مستقل عن بقية الأنظمة العرفانية, إذ هو نظام رمزيمتعال عن الواقع والتجربة.

البنية الدلالية بنية مفهومية:

يقول ليونارد طالمي (Talmi) :" إن البحث في الدلالة العرفانية هو بحث في المحتوى المفهومي وكيفية انتظامه داخل اللغة"[1] بحيث يكون المعنى اللغوي مظهرا من مظاهر البنية المفهومية التي هي طبيعة تمثيلاتنا الذهنية وطبيعة انتظامها بكل ما تتوفر عليه من ثراء واختلاف. فالرؤية المطروحة من هذا المنظور تتمثل في كون الدلالة جزءا من النظام المفهومي بمختلف مظاهر وطرق معالجته للأشياء والأحداث والظواهر في العالم من حولنا, ولا يقتصر الأمر على اللغة فحسب, بل ينطبق على جميع الأنظمة العلامية وأنماط التعامل مع ما يحيط بنا من الظواهر والمعلومات والمفاهيم. وقد أوجد المنظرون في اللسانيات

[1] - المرجع السابق ص ,100.

العرفانية عموماً والدلالة خاصة مناويل مختلفة ومقاربات متنوعة, سعو من خلالها إلى تبيين مظاهر الارتباط بين ماهو دلالي لغوي رمزي من جهة, وما هو مفهومي إدراكي من جهة أخرى.

وقد سعى **لايكوف** إلى تقديم مقاربة جديدة للمفهمة عموماً وللدلالة اللغوية خاصة من خلال عرضه لنظرية المناويل العرفانية, حيث ربط بين البنية الدلالية والبنية المفهومية والبنية ما قبل المفهومية المتجسّدة. فالدلالة اللغوية بالنسبة إليه خاضعة للنظام المفهومي, ويخضع هذا النظام بدوره إلى التجربة ما قبل المفهومية, وهي أساس تجربة الجسد في محيطه المادي والاجتماعي الثقافي, أو ما يُعرف اختصاراً **بالجسدنة** .وفي هذا السياق يعرض **لايكوف** معطيين أساسين يشكلان المظهر الأول لارتباط تادلالة اللغوية بالبنية المفهومية والبنية ما قبل المفهومية, يتمثلان في مفاهيم المستوى القاعدي للمقولة والخطاطة الصورة.[1]

وما يمكن قوله في هذا الصدد إن بنية المستوى الأساسي و الخطاطة الصورة كانتا قد مثلتا الإجابة عن كيفية ارتباط المعنى بالجسدنة, وهو السؤال المركزي الذي طرحه **لايكوف** حول كيفية ارتكاز المفاهيم و الأفكار المجردة على أسس جسدية, في إطار الواقعية التجريبية تياراً فلسفياً عاماً والدلالة العرفانية تخصيصاً. فهو يرى أن للتجربة الجسدية بنية تحكمها , وليست قائمة على الفوضى. ومفاهيم المستوى الأساسي والمفاهيم القائمة على الأبنية الخطاطية تحمل المعاني في ذاتها, لأنها تجعلنا في تماس مباشر مع البنية ما قبل المفهومية

[1] - المرجع السابق , ص101.

من خلال الجسد واشتغاله في الخارج. ويصطلح على هذا الاسترسال بين الجسد والمفاهيم **بالتصافح** بين المستوى التجريبي (الجسد في العالم) والمستوى المفهومي.

ـ بنية المستوى الأساسي: المقصود ببنية المستوى الأساسي فهو تلك البنية التي تتشكل من خلال التصور الذهني والحركة الجسدية والإدراك الشكلي أو الجشطلتي. من خلالها نكتسب مفاهيم المستوى الأساسي. وتكون هذه المفاهيم ذاتية نسبية.

ويذهب **لايكوف** إلى أن هذه المفاهيم أساسية ولا تتضمن تعقيداً في اكتسابها أو فهمها لاعتبارات أربعة تخص الإدراك والوظيفة والتواصل وتنظيم المعارف:

ـ الإدراك: ـ يتم إدراك هذه المفاهيم بشكل إجمالي كلي من حيث تشكلها.

ـ نتمثلها في صورة ذهنية واحدة.

ـ يتم تحديدها بشكل سريع ومباشر.

ـ الوظيفـة: للبرنامج الحركي العام الوظيفة الأساسية في تحديد هذه المفاهيم.

ـ التواصل: ـ نعتمد في تعبيرنا عن مثل هذه المفاهيم على ما قل من المفردات, وقصر واستقبال سياقياً.

ـ لهذه المفردات السبق في الدخول إلى المعجم الذهني. فهي أول مايتعلمه الأطفال من الكلام[1].

ـ تنظيم المعارف: تكون معظم خصائص هذه المفاهيم مخزنة في هذا المستوى الأساسي[1].

[1] - المرجع السابق , ص102.

الخطاطة الصورة: فهي تمثل الطرف الأساسي الثاني. وعليها تنهض الأبنية المفهومية المجردة, إذ تقوم ـ إلى جانب مفاهيم المستوى الأساسي ـ بربط البنية ما قبل المفهومية بالبنية المفهومية والدلالة في المستوى الذهني, فهي بنية قائمة على التخوم بين التجرة والذهن . والأساس في تكوّن مثل هذه الخطاطات الصّور هو التجربة المتكررة لتفاعل الجهاز الحسي الحركي مع المدركات في مسار من الحس المدرك, وصولا إلى المجرد مثلما يشير إلى ذلك **مارك جونسون.**

المدركات ← الصورة الذهنية ← الخطاطة الصورة

إذ يعرّف جونسون الخطاطة الصورة بكونها نمطاً دينامياً متكرراً لتفاعلنا الإدراكي وبرامجنا الحركية, وتظفي على تجربتنا انسجاماً وبنية . ونبين في الجدول الآتي مجموعة من الخطاطات.

المجال التجريبي	الخطاطة الصورة
الفضاء	فوق ـ تحت / أمام ـ وراء / يمين ـ شمال / قريب ـ بعيد
الاحتواء	الحاوية/ داخل ـ خارج / السطحية /الفراغ ـ الامتلاء
الحركة	النشاط / مصدر ـ مسار ـ هدف
التوازن	محور التوازن/ كفتا التوازن / نقطة التوازن

تشكل هذه الخطاطات المنبثقة عن التجربة الجسدية خلفيات تمكننا من فهم الدلالة اللغوية أو غيرها من الأنظمة العلامية, ولها من المرونة ما يجعلها تتوسع استعارياً .[2]

[1] - المرجع السابق , ص103.
[2] - المرجع السابق, ص104.

الدلالة التصورية:

تطورت نظرية الدلالة التصورية وتوسعت لتصبح نظرية لسانية شاملة تطرح بديلا جدياً لفهم أسس اللغة' اكتسلبها واشتغالها وتطورها. ويختزل **جاكندوف** هذه النظرية في عنوان الفصل السادس من الكتاب إذ يصرح بأن " البنية الدلالية هي البنية التصورية".ويظهر ذلك في كتابه المنشور سنة2002 " **أسس اللغة. الدماغ, والدلالة والنحو والتطور**" الذي وسّع فيه نظرية علم الدلالة التصوري وهندسة التوازي ليجعل منها النظرية العامة التي تؤسس لنظرية لسانية شاملة.

ويندرج هذا التوجه القديم المتجدد الذي أعاده **تشومسكي** إلى الوجود من خلال فطرية اكتساب الملكة اللغوية. وتقول الذهنوية التي يتبناها **جاكندوف** ومن قبله **تشومسكي** والتوليديون, وكذلك بالطبع العرفانيون بأن المعنى بنية ذهنية في الدماغ أي أنه تمثيل ذهني يشفر المعلومات المدخلة (لذلك يجعل **جاكندوف** " التمثيل الرمزي" مُرادفاًلـ " التمثيل الذهني" عن طريق الإدراك الحسي باعتبارها مقولة الإنسان للكون. فمعنى جملة من الجمل ليس مشروطاً بعلاقتها بالواقع الذي يحدد قيمة حقيقتها ولا بالبنية النظمية المجردة بل ببنية المفاهيم التي توظف في ذهن المتكلم أو السامع وطبيعتها. تعد الذهنوية من هذا المنطلق, أحد المقومات الأساسية لنظرية الدلالة التصورية التي أسس لها **جاكندوف** وهي تحتل مكانة أرقى من تلك التي تحتلها في النظرية التوليدية التشومسكية.ولا تنفي نظرية جاكندوف العلاقة بين الأبنية التصورية والواقع, ولكن لا تعتبرها العلاقة الأساسية التي تقوم عليها الدلالة. بل هي تقلب

ترتيب الأولويات فتعتبر علاقة الذلالة بالواقع أمراً ثانوياً. وينبغي الإشارة إلى أن الذهنوية الحديثة قد ارتبطت في بداية القرن العشرين بأعمال الجشطالتيين الألمان, لذلك لا غرابة في عودة الجشطالتية بقوة محيّنة في علم الدلالة التصوري وفي بعض أعمال العرفانيين.

ويُعرّف **جاكندوف** علم الدلالة التصوري بأنها نظرية دلالية تعتبر أنّ المعنى ممثل عنه في الذهن, وله تقاطعات مع علم العرفان العصبي وعلم النفس التطوري. و الدلالة عنده تتكون في ذهن الإنسان داخل هياكله التصورية وليست خارجة عنه .[1]

البنية التصورية:

يوجد مستوى واحد من التمثيل الذهني, هو البنية التصورية, وفيها تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية متساوية.وفرضية البنية التصورية هي فرضية قوية جامعة تهمّ بنية الدماغ.

وينبغي كما لاحظ **فودور** أن تكون البنية التصورية ثرية ثراء في قدرتها التعبيرية كي تتناول كل الكائنات التي يمكن أن تعبّر عمها اللغة. وينبغي كذلك أن تكون ثرية ثراء كافيا في القدرة التعبيرية كي تتناول كذلك طبيعة كل الصيغ التجريبية الأخرى .

وإذا أردنا صياغة فرضيات عن الكون, ينبغي أن تكون الأبعاد التصورية متوفرة بعدُ لدى المتعلم. ولن يتعلم المرء مثلا التمييز بين الألوان إذا كان ذهنه لا يوفر بُعداً مفهومياً يتمثل بموجبه ذهنياً التمييز بين الألوان. فوجود مثل هذه الحقول المفهومية, وليست الفروق الدقيقة بينها, هو الذي ينبغي أن يكون محدداً فطرياً بواسطة قواعد سلامة البنية التصورية.

[1] - راي جاكندوف, علم الدلالة والعرفانية , تر:عبد الرزاق بنور, دار سيناترا , تونس ,2010, ص17-18.

وحيثما وجد تطور في قدرات الطفل التصورية وجبت نسبته إلى تنامي ثراء المفهومات وترابطها في ما بينهما, بل من الأفضل أن ننسبها إما إلى تطور قواعد سلامة البنية التصورية أو إلى القدرات الحسابية التي ليس للطفل ولا للبيئة عليها إلا القليل من السيطرة.[1]

إذا هناك عملية عقلية تتم بواسطة الذهن تقوم بتنظيم التجارب والمعارف و الإدراكات المختلفة داخله, فيما يعرف بالبنية التصورية, لأن تخصيص العلاقة الدلالية يضطرنا إلى استعمال معرفة (تصورية) غير لغوية, فكوننا نربط بين اللفظ وما يشير إليه يجعلنا ندخل بدون أن نشعر عناصر غير لغوية لإنشاء هذا التصور حول اللفظ في أذهاننا, يقول جاكندزف عن فرضية البنية التصورية:" هناك مستوى واحد للتمثيل الذهني هو البنية التصورية تنسجم فيه المعلومات اللغوية والحسية والحركية"[2].

الربط بين النظرية الدلالية والبنية التصورية:

هناك طريقتان تُمكننا من ربط البنية التصورية بالنظام اللغوي , أولهما البنية التصورية يمكن أن تكون مستوى أعمق من البنية الدلالية, وهي تخصص علاقة المعنى اللغوي بالخطاب وبالخلفيات غير اللغوية. تلك هي وجهة نظر " كاتز " و " فودور" , وكانت كذلك من قريب أو من بعيد وجهة نظر جاكندوف , ببساطة يمكن أن تكون البنية الدلالية مجموعة فرعية من الأبنية التصورية التي يحصل التعبير عنها باللفظ فحسب .وتذهب وجهة النظر هذه إلى أن قواعد التناسب سترسم قواعد التداولية تمثلان أيضا روابط تناسب مرسومة انطلاقاً من الأبنية

[1] - راي جاكندوف, علم الدلالة والعرفانية, مرجع سابق, ص70.
[2] - عطية سليمان أحمد, الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية, الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي, مصر, 2014, ص 37.

التصورية وعودة إلى الأبنية التصورية. تلك هي وجهة النظر التي تعتمدها أغلب الأعمال المتعلقة بالذكاء الاصطناعي عندما تتناول النظم في ذاته منفصلا عن كل شيء آخر.

والبنية التصورية تقترح وجود مستوى واحد للتمثيل الذهني حيث ترسم روابط التوافق من المعلومات المحيطة وإليها. ويتميز هذا المستوى بنظام فطري لقواعد سلامة البنية التصورية[1].

[1] - راي جاكندوف , مرجع سابق, ص 73.

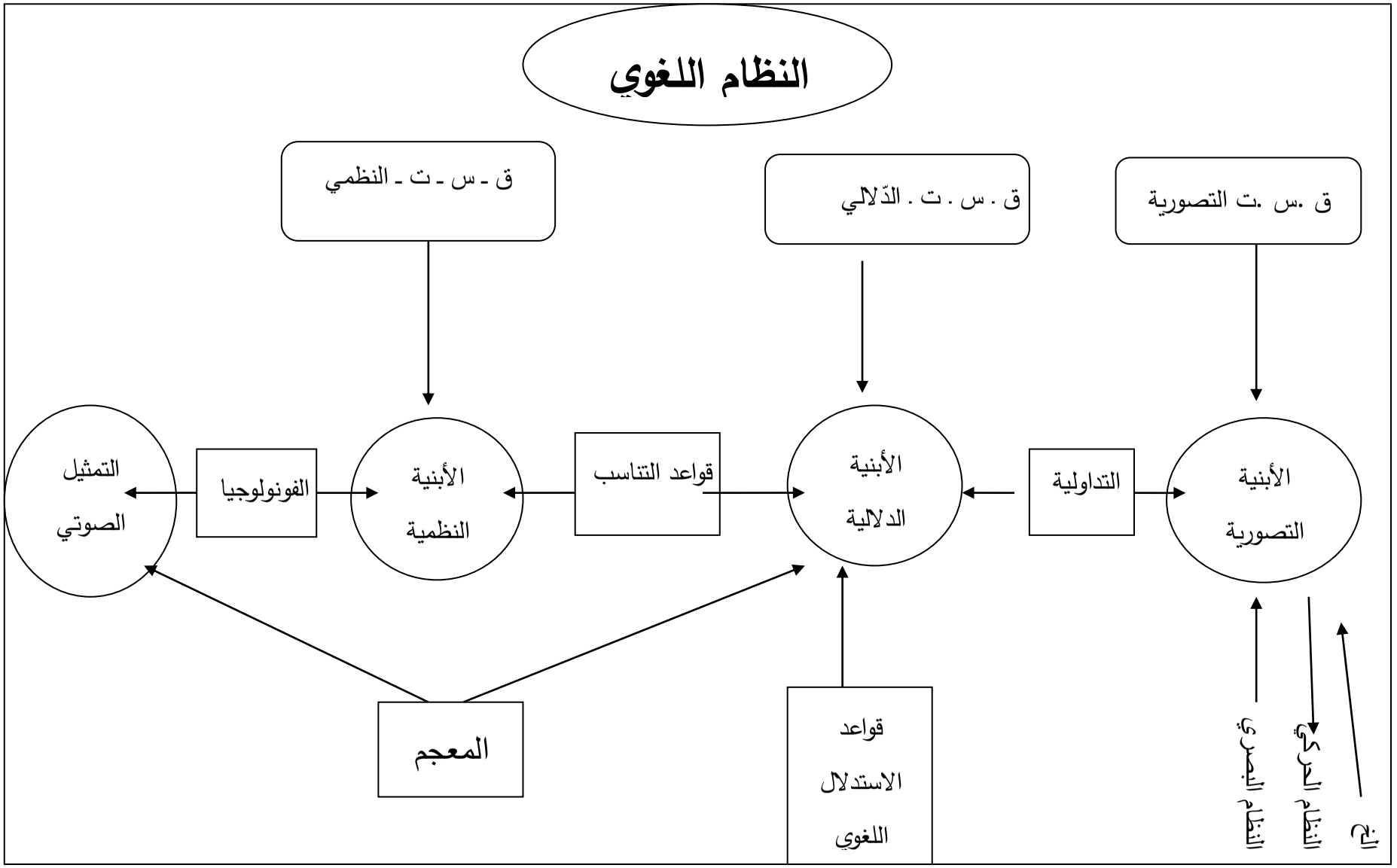
النظام اللغوي
ق ـ س ـ ت ـ النظمي
ق . س . ت . الدّلالي
ق .س .ت التصورية
التمثيل الصوتي
الفونولوجيا
الأبنية النظمية
قواعد التناسب
الأبنية الدلالية
التداولية
الأبنية التصورية
المعجم
قواعد الاستدلال اللغوي
النظام البصري
النظام الحركي
الخ

دور التصور الذهني في تشكيل المعنى:

التصور الذهني: يُقصد به في علم النفس الصورة الحاصلة في الذهن, ويُراد به إدراك أو حصول صورة المفرد في العقل أو المعنى المجرد الكلي, وهو عملية عقلية تتعلق بتكوين صور ذهنية للأشياء أو الأحداث , ويساعد على خزن المعلومات في الذاكرة واسترجاعها عند الحاجة." فالصور العقلية هي مقومات أساسية في تكوين العقل وأنها عنصر من عناصر التفكير".في تكوين المفاهيم والمدركات, تدخل في التفكير المجرد وفي الاستدلال المنطقي لتشكيل المعنى العام.

أ ـ التصور والعلاقات الذهنية: يقوم على علاقة الارتباط بين مجموعة من الكلمات في حقل واحد. وتكتسب الكلمة معناها من خلال علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل الدلالي الواحد, فكلمة" **الدم**" يُفهم من معناها من خلال مجموعة من الكلمات يمكن وضعها في حقل دلالي واحد مثل: (الجسم , العروق , اللحم ...). فالحقل الدلالي مبني على التصور القائم بين العلاقات الذهنية, التي تستدعي أن يكون اللفظ ينتمي إلى هذا المجال, وهذه الكلمات تصطبغ بصبغة واحدة تجمع تللك المعاني في مجال دلالي متكامل من المادة اللغوية, يُعبر عن مجال معين من الخبرة , لأن الذهن يميل دائماً لجمع المفاهيم التي تتحكم فيها علائق لسانية مشتركة تكون بنية من بنى النظم اللساني[1].

ب ـ التصور والتمثيل الذهني: " هو جزء من العمليات النفسية أو الذهنية, التي تقوم عليها القدرة اللغوية الباطنية لدى المتكلم, وتحاول الوقوف على القواعد المستبطنة في الذهن والمنظمة للمعارف". فالمعنى هو تلك الصورة الذهنية التي تكون في الذهن عن ذلك الشيء, فالأعمى الذي يستخدم العصا قصد اللمس المتتالي لعدد من أجزاء الشيء فيزيائي كالمكعب. وأن سلسلة اللمسات تسمح للأعمى ببناء صورة لمكعب في ذهنه.وهذا لايعني أن صورة

[1] - صالح غيلوس, دور التصور الذهني في تشكيل المعنى في ضوء النظرية التصورية ـ جاكندوف ـ المجلة العربية مداد, المجلد الخامس, العدد 13 أفريل 2021.ص 156.

الشكل الهندسي منطبعة فيه. فالذهن يبني بواسطة مصادره ومبادئه البنيوية الخاصة تمثيلاً ذهنياً, انطلاقاً من هذه المتوالية من المنبهات اللمسية.

والتمثيل الذهني لا يعكس الشيء الموجود في العالم الخارجي, فالإنسان لا يتحدث عن أشياء إلا وله انطباع وتمثيل عنها في ذهنه, وهذا ما يسميه جاكندوف (مقولة) الواقع.

الفصل الثالث

نماذج للدلالة التصورية عند علماء الأصول

نماذج تطبيقية للدلالة التصورية :

أولا: الاستعارة التصورية:

كثيرة هي الاستعارات التصورية في القرآن الكريم, فهي تساهم في فهم معانيه وبناء تصوراته وتقريب المعنى للمتلقي, وذكر لايكوف وجونسن الاستعارة التصورية التي ظهرت حديثاً. وسنبين في هذه العجالة أن أمرها تناوله علماء الأصول منذ القرن الثالث هجري .

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾الصَّف: ﴿ - ﴿ فقد مثل العمل الصالح بأنه تجارة نافعة, وذلك حين أطلق لفظ التجارة على سبيل الاستعارة لمشابهة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل ومزاولاته, والكد فيه[1].

ونشير إلى أن الإسقاط الاستعاري التقابلي القائم بين المجال المصدر والمجال الهدف في الاستعارات البنيوية يقوم على علاقة مشابهة تخالف مفهومها , ذلك أنها تنتج عن تفاعل بين المنظور الإدراكي والمحيط . والصورة الذهنية الأكثر بروزاً تستحوذ على الذهن وعند اسقاطها على المجال الهدف يتولد التصور الاستعاري, وتأتي بعده الاستعارات المحققة .

ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠ ﴾البَقَرَة: ﴿ يقول الشريف الرضي :"المرض في الأجسام حقيقة وفي القلوب استعارة, لأنه فساد في القلوب وفساد في الحقيقة , وإن اختلفت جهة الفساد في الموضعين[2].

[1] - الاستعارة التصورية في نماذج مختارة من القرآن الكريم, ص 192.
[2] - المرجع نفسه , ص194.

قال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ ﴾ البَقَرَة: ... يقول سليمان البلخي والدامغاني: " يعني اختاروا الكفر بمحمد بعد ما بعث على الإيمان به, وهم رؤوس اليهود.كما نجدفي الآية الكريمة خطاطة الصورة تقوم على علاقة الربط بين شيئين متقابلين هما الضلالة والهدىوبين السلع التي تباع في السوق, وهنا يرسم الذهن صورة للسوق الذي تُعرض فيه السلع , ومن خلال هذا التصور لخطاطة الصورة وعملها, حيث تربط بين السلعتين مختلفتين (مادية ومعنوية) , والحقيقة أنه لا يوجد ربح أو خسارة ولا بيع ولا شراء في قضية الضلال والهدى , ولكن هناك دعوة للناس للدخول في الإيمان والهدى والبُعد عن الضلالة, هذه الدعوة ما كان لنا أن نفهمها إلا بعد أن تُوضع في هذا القالب الاستعاري, الذي أتخذ من السوق مسراحاً لقضيته [1]. وفي آية أخري يظهر الاشتراء بمعنى الابتياع فذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ﴾ التَّوبَة: ... والوجه الثالث اشتروا بمعنى باعوا . قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩٠ ﴾ البَقَرَة: ... هذه المعاني تدور حول معنى الشراء كنوع من الاختيار فقط. والإبداع في هذه الآيات يكمن في معنى الشراء والاستعارة الموجودة في عملية الاستبدال في السلع, حيث استبدلت السلع المادية المعروفة بأشياء معنوية لا تباع ولا تُشترى هي الهدى والضلال[2].

وقال تعالى في سورة النور: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣ ﴾ النُّور: ... نقول : إن البرق تحول هنا إلى إنسان يخطف الأبصار, ونقبل هذه العبارة دون التفكير في حقيقتها

[1] – عطية سليمان أحمد, الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية, الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي, مصر , 2014, ص 119 –120.

[2] –المرجع نفسه , ص 115.

الواقعة, لأن هذا من الممكن أن يحدث بالفعل, والاستعارة في إسناد الفعل يذهب لغير الإنسان (البرق).بل إن هذه الكلمة أصبحت تحمل مضامين غي منطوقة, ولكنها مصاحبة لمكنون معنى اللفظ, تُستدعى عند ذكره, فأصبحت لفظة البرق مساوية للهول والفزع, ثم تطورت في ذهن هذا المجتمع, نتيجة لثقافته وتجاربه عن البرق باشتقاق الفعل (بَرِقَ) من الاسم (برْق) ليشير على أثر البرق على الأبصار, فهي شاخصة مُحدقة لا تطرف من هول ذلك اليوم. ثم شاع بين الناس هذا التصور بعد أن دخل في البنية التصورية لهم أن البرق هو العذاب النازل من السماء, نرى الشريف الرضي يجعل موضع الاستعارة في تحول البرق إلى إنسان يسند إليه في الخطف, فترسم في الذهن صورة للبرق قاسية شديدة اعتماداً على صورة الإنسان المتجبر الطاغية التي في أذهانهم.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ ﴾ البَقَرَة :

يقول الشريف الرضي:" وهاتان استعارتان, الأولى منهما إطلاق الاستهزاء سبحانه, والمراد أنه تعالى يُجازيهم على استهزائهم بإرصاد العقوبة لهم, فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه إذ كان واقعاً في مقابلته, والوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه, لأنه عكس أوصاف الحكيم. والاستعارة الأخرى قوله تعالى: ﴿ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ ﴾ أي يمد لهم كأنه يخليهم والامتداد في عمههم والجماح في غيهم إيجاباً للحجة وانتظاراً للمراجعة, تشبيهاً بمن أرخى الطول للفرس أو الراحلة, ليتنفس خناقها ويتسع مجالها. ففي الاستعارة الأولى كلمة يستهزئ جاءت بدلا عن كلمة عقاب, وهذا وجه الاستعارة , لوجود علاقة بينهما أن الاستهزاء هو سبب العقاب, لأنه لا يستهزئ بأحد, ولو كان كافرا, فهو تعالى مُنزه عن ذلك. فهي استعارة من باب المجاز المرسل, حيث أطلق اللفظ وأراد نتيجته كأنه تعالى قال (الله يعاقبهم على استهزائهم بأن تركهم في طغيانهم يعمهون)[1].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٠ ﴾ الفَتْح :

[1] - الاستعارة القرآنية , مرجع سابق , ص 108.

□□□ففي هذه الآية إطلاق السبب وإرادة المسبب, إطلاق اليد وإرادة القوة والقدرة , أي قدرته فوق قدرتهم , فهذه العلاقة من باب إطلاق السبب على المسبب. وتجدر الإشارة في هذا المقام أن علما السلف يمنعون مثل هذا الكلام, ويرفضون التجوّز فيما ذكر من آيات, ويحملون اليد على معناها, ويثبتونها لله تعالى, ولكونها ليست كالأيدي البشرية, والأصل أن يثبت لله ما أثبته لنفسه, وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم, خلافاً لما ذهب إليه المعتزلة وبعض الأشاعرة والمعطلة[1].

قال الله تعالى: □ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ □ □البَقَرَة: □□□ أي: أناملهم وحكمة التعبير عنها بالأصابع الإشارة إلى أنهم يُدخلون أناملهم في آذانهم بغير المعتاد فراراً من الشدة.

وقال أيضاً: □ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ١٨٥ □ □البَقَرَة: □□□□ استكشفه الإمام في تفسيره من جهة أن الجزاء إنما يكون بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر , وهو اسم لثلاثين يوماً. وحاصل جوبه: أنه أوقع الشهر وأراد جزءًا منه. ونقل عن علي رضي الله عنه أن المعنى من شهد أول الشهر فليصم جميعه, وأن الشخص متى كان مقيماً أو في البر ثم سافر, يجب عليه صوم الجميع[2].

ثانياً: دلالات صيغ الأمر:

الأمر الراجح عند الأصوليين أن للأمر صيغاً تخصه, ولكن هذه الصيغ ليست في درجة واحدة, فهناك صيغ صريحة, وهي مشتركة بين علماء اللغة وعلماء الأصول, والأصل في تحديدها جاء من علماء النحو, وتابعهم على ذلك البلاغيون والأصوليون. والمعاني التي ذكرت للأمر كثيرة, عد" فخر الدين الرازي منها خمسة عشر معنى, ولم يذكر العلماء ضوابط

[1] - يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين, دلالة الألفاظ في مباحث الأصوليين, مجلد1 , دار التدميرية, ط 1 , المملكة العربية السعودية , 2013, ص 59.

[2] - بدر الدين الزركشي , البرهان في علوم القرآن , تح أبي الفضل الدمياتي, دار الحديث, مصر, 2006, ص 479.

لهذه المعاني إلا في القليل النادر, وكان الاعتماد على تحديد دلالاتها الذوق والقرائن المحيطة.

1 . دلالة الأمر على الوجوب: نحو قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ٧٨﴾ [الإسرَاء : ٧٨]. وقول الرسول صلى الله عيه وسلم :"صلوا كما رأيتموني أُصلي ".

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ ٥٤﴾ [النُّور : ٥٤] ووجه الدلالة منها على الوجوب أمران: الأول : الإجماع على أن الأمر في هذه الآية للوجوب.

والثاني : أنه هدد مخالف الأمر بالطاعة, والتهديد على المخالفة دليل على الوجوب.بيان التهديد قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النُّور : ٥٤] ,أي فإن أعرضوا فإن على الرسول فعل ما أُمر به من تبليغ الرسالة. وعليكم ما كُلفتم به من الامتثال[1].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ٥٩﴾ [النِّسَاء : ٥٩] على أن امتثال أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر واجب[2].

2 . دلالة الأمر على الإباحة: ويكون إذا كانت تقتضيه الطبيعة, أي أن الإنسان مدفوع بطبعه إلى القيام به, كالأكل والشرب ....,لأن المقصود من إيجاب الفعل حث المأمور على الإتيان بما أُمر به. ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج". فإنه وإن كان ظاهره الوجوب,لكن العلة تنفي ذلك. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ ٢﴾ [المَائِدَة : ٢] فإن الاصطياد شرع لمصلحتنا, وتوجد لدينا دوافع إليه, فكان ذلك قرينة صارفة عن الوجوب.

[1] - يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين, دلالة الألفاظ في مباحث الأصوليين, مرجع السابق , ص 199.
[2] - المرجع نفسه , ص200.

3 ـ دلالة الأمر على الإرشاد: وهو معنى قريب إلى الندب, مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ٢٨٢ ﴾ ﴿البَقَرَة: ﴾ ويذكر فخر الدين الرازي والآمدي أن الفرق بين الندب و الإرشاد : أن الندب يكون لمصالح الآخرة, وتحصيل الثواب , وأما الإرشاد يكون لمصالح الدنيا[1].

4 ـ الدعاء: والضابط فيه أن يكون من الأدنى إلى الأعلى, أي يكون الآمر أدنى مرتبة من المأمور, وأن يكون على وجه الخضوع والتذلل. نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١ ﴾ ﴿إِبۡرَاهِيم: ﴾

5 ـ التعجيز: يذكر البلاغيون أن صيغة الأمر فيه مستعملة لإظهار عجز من يدّعي القدرة على ما يعجز عنه, ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ٢٣ ﴾ ﴿البَقَرَة: ﴾ وقوله أيضا: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ ﴾ ﴿الرَّحۡمَٰن: ﴾ وضابط التعجيز أن يكون الأمر فيها هو مستحيل أو ممتنع, وليس في قدرة الأمور أن يأتي به[2].

6 ـ التهديد:

وضابطه أن يكون المهدَّد مطالبا بما هو حرام, أو مكروه, أي ما لا يجوز للمهدّد أن يفعله سواء كان في الأحكام الشرعية أو الأمور العرفية بين الناس, ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤٠ ﴾ ﴿فُصِّلَت: ﴾ ومن ضوابطه كذلك أن تكون صيغة الأمر مستعملة في مقام عدم الرضى بالمأمور به, فمتى كان المأمور به حراماً أو مكروهاً لم تكن صيغ الأمر للوجوب, بل للغرض الذي ذكرناه[3].

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ

[1] - المرجع السابق , ص 188.
[2] - المرجع السابق , ص 191.
[3] - المرجع السابق , ص 191.

عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ □ □النُّور : □□□ ووجه الدلالة أنها حذرت من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم. وهددت بالعذاب الأليم على ذلك, ومخالفة أمره تعني عدم الامتثال لهما يستلزم استحقاق العذاب[1].

7 ـ الإنذار:

وهو غير بعيد عن التهديد, لكن جعله بعض العلماء قسماً آخر, مثل قوله تعالى: □ ۖقُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ٣٠ □ □إِبۡرَاهِيم : □□□ وقالو إن التهديد هو التخويف, والإنذار هو تخويف مع إبلاغ, وقيل أيضاً أن الإنذار يجب أن يكون مقروناً بالوعيد, أما التهديد فلا يجب فيه ذلك.

[1] - المرجع السابق , ص 201.

خاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات, فقد ختمنا بحثنا وبذلنا فيه ما استطعنا من جهد, فإن وفقنا فمن الله وحده, وما كان من خطأ فمن الشيطان.وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

ـ استعمل علماء الأصول مصطلحات الدلالة اللفظية والدلالة غير اللفظية, وكان أكثر اهتمامهم باللفظية.

ـ يقع التركيز عند الأصوليين في أول النظر عن بحث الموضوع من جهة خلوه من التناقض.

ـ العمل العقلي عند علماء الأصول في أقصى مداه, وأنه مُطلق لا حجر عليه, كل ذلك لخدمة الدين.

ـ بدأ علماء الأصول بما هو عملي قبل أن يصلوا إلى وضع منهج نظري.

ـ ارتباط علم الدلالة بعلم أصول الفقه أقوى من ارتباطه بأي علم آخر من العلوم, ذلك أن علماء الأصول قدموا نماذج متقدمة جداً في تعاملهم مع اللغة كمنظومة من العلامات اللسانية الدالة.

ـ ساهم علماء الأصول في معالجة مشكلات لغوية.

ـ نتاج علماء الأصول المعرفي يتميز بالدقة والموضوعية, لأنهم اتخذوا القرآن الكريم منطلقاً لاستنباط أحكامهم الفقهية العامة بالاستناد على الأحكام اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

1- إبراهيم مصفى, أحمد حسن الزيات, حامد عبد القادر, محمد علي النجار, المعجم الوسيط, مؤسسة صادق, طهران, إيران, ط5, ج2.

2- ابن أمير الحاج, التقرير والتحبير, المطبعة الكبرى الأميرية, بولاق, القاهرة, مصر, 1316هـ, ط1, ج1.

3- ابن جني, الخصائص, عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع, 2006 م.

4 ـ ابن خلدون, المقدمة, مطبعة التحرير, القاهرة, 1966.

5- ابن منظور, لسان العرب, دار صادر, بيروت, لبنان, ط1, 1997, (مادة أصل)..

6. أبو حامد الغزالي, المستصفى من علم الأصول, المطبعة الأميرية, بولاق, مصر, (د,ط),(د,ت), ج2.

7- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي, الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تح: أحمد عبد الغفور عطار, ج4, دار العلم للملايين, بيروت, ط4, 1987.

8- أحمد أمين, ضحى الإسلام, مكتبة النهضة الإسلامية, مصر, 2002.

9- أحمد بن فارس, معجم المقاييس في اللغة, دار الفكر, بيروت, لبنان, (د,ط), (د,ت)..

10- أحمد مختار عمر, علم الدلالة, عالم الكتب, القاهرة, مصر, 1998.

11- الآمدي, الإحكام في أصول الأحكام, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1983.

12- البيضاوي, الإبهاج في شرح المنهاج, تح: محمد شعبان سلام, مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة, مصر, 1981, (د,ط), ج1.

13- الزمخشري , أساس البلاغة, تح: محمد باسل عيون السّود. منشورات دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1,1998م, ج1, مادة(د ل ل).

14- الشافعي , الرسالة, تح: خالد السبع العلمي, زهير الشفيق الكبي, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, (د,ط), 2004.

15- الغزالي, المستصفى من علم الأصول, تح: محمد عبد السلام, دار الكتب العلمية, ط1, بيروت, لبنان, 1993.
16- الفيروزبادي, القاموس المحيط مادة (أصل), مطبعة الحلبي, القاهرة, (د,ط),1952,.
17- بدر الدين الزركشي , البرهان في علوم القرآن , تح أبي الفضل الدمياتي, دار الحديث, مصر , 2006.
18- جلال الدين السيوطي, صون الكلام عن فن المنطق والكلام, تح: علي سامي النشار , مطبعة السعادة, القاهرة, 1947, ط1,.
19 ـ خالد بن محمود الجهني, الكفاية في شرح البداية في أصول الفقه,دار العلوم والمعرفة, (د,ط), (د,ت).
20- راي جاكندوف, علم الدلالة والعرفانية , تر:عبد الرزاق بنور , دار سيناترا , تونس ,2010, .
21- زكريا بن محمود الأنصاري, الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة تح: مازن المبارك, دار الفكر المعاصر. بيروت , لبنان, 1991 .
22. زيدان عبد الكريم, المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط6, 1981,.
23- سالم سليمان الخماش, المعجم وعلم الدلالة, جامعة الملك عبد العزيز بجدة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, قسم اللغة العربية, 1428هـ منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, 2003.
24- شرح الورقات لإمام الحرمين الجويني, تاج الدين عبد الرحمان بن إبراهيم الفزاري, تح: ساره شافي الهاجري, دار البشائر الإسلامية, الكويت, 1998.
25- شعبان محمد إسماعيل, أصول الفقه تاريخه ورجاله. دار المريخ للنشر , الرياض, ط1, 1981.
26- عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون, دراسات في اللسانيات العرفانية . الذهن واللغة والواقع . , مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز , المملكة العربية السعودية, 2019.
27- عطية سليمان أحمد, الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية, الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي, مصر , 2014.
28- علي حسب الله, أصول التشريع الإسلامي, دار المعارف, القاهرة, ط5, 1339هـ .

29- فايز الداية, علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان, ط2, 1996.
30- فتحي الدريني, المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي, مؤسسة الرسالة ناشرون, لبنان, بيروت, ط3, 2013.
31- منقور عبد الجليل , علم الدلالة وأصوله ومباحثه بالتراث العربي, منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق, 2001.
32- مولود السريري, منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية الوضعية, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان , ط1, 1424 هـ.
33- وهبة الزحيلي, أصول الفقه الإسلامي, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان, ط1,1986,ج1.
34- يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين, دلالات الألفاظ في مباحث الأصوليين, دار التدمرية, المملكة العربية السعودية, ط1, 2013.

الرسائل الجامعية:

01- فطومة لحمادي,نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية, أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي, جامعة محمد خيضر. بسكرة . , كلية الآداب واللغات, قسم الآداب واللغة العربية, السنة الجامعية 2011/2010.
02- محمد عاشوري, مباحث دلالات الألفاظ وأثرها في السياسة الشرعية, رسالة دكتوراه تخصص أصول الفقه,جامعة الحاج لخضر . باتنة 1. كلية العلوم الإسلامية . قسم الشريعة . الموسم الجامعي 2014-2015.

03- مسعود واضح, الاستعارة التصورية في نماذج مختارة من القرآن الكريم . دراسة معرفية . مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر, جامعة يحيى فارس المدية, كلية الآداب واللغات, قسم اللغة والأدب العربي , د س .

المجلات:

01- شهرزاد بن يونس, محاضرات في علم الدلالة, جامعة الإخوة منتوري, قسم الآداب واللغة العربية, تخصص لسانيات عربية, الموسم الجامعي 2020/2019.
02- صالح غيلوس, دور التصور الذهني في تشكيل المعنى في ضوء النظرية التصورية . جاكندوف . المجلة العربية مداد, المجلد الخامس, العدد 13 أفريل 2021.

الفهرس

مقدمة.....(أ - ب)
الفصل الأول:مفاهيم تمهيدية أصولية.....01
المبحث الأول: تعريف مصطلح أصول الفقه (تحديد المفهوم).....01
تعريف الأصول.....01
تعريف الفقه 06
تعريف علم أصول الفقه.....07
المبحث الثاني : اللازم الذهني والحد عند الأصوليين 11
اللازم الذهني 11
الحد وأقسامه.....12
اختلاف الأصوليين في الحدود.....15
المبحث الثالث: الدلالة في تعريفات علماء العرب القدامى.....17
الدلالة عند الغزالي.....21
الدلالة عند ابن خلدون.....23
الدلالة عند ابن سينا.....24
المبحث الرابع : أقسام الدلالة عند الأصوليين.....25
الدلالة غير اللفظية.....26
الدلالة اللفظية.....27
الفصل الثاني: البنية الدلالية والبنية التصورية في العصر الحديث.....32
المبحث الأول : مصطلح علم الدلالة الحديث.....32
ظهور مصطلح علم الدلالة.....32
تسمية علم الدلالة وضبط مفهومه.....33
موضوع علم الدلالة.....36
المبحث الثاني:أنواع المعنى.....38
المبحث الثالث: الدلالة العرفانية.....40
البنية الدلالية بنية مفهومية.....43

بنية المستوى الأساسي.....45
الخطاطة الصورة.....46
المبحث الرابع: الدلالة التصورية.....47
البنية التصورية.....48
الربط بين النظرية الدلالية والبنية التصورية.....49
دور التصور الذهني في تشكيل المعنى.....52
التصور والعلاقات الذهنية.....52
التصور والتمثيل الذهني.....52
الفصل الثالث: نماذج للدلالة التصورية عند علماء الأصول.....55
الاستعارة التصورية.....55
دلالة صيغ الأمر.....59
خاتمة.....62

الملخص

السانيات الذهنية هي نظرية في اللسانيات العرفانية، إذا هي نظرية نفسية بالمعنى الذي يضبطه علم النفس العرفاني، والذي يهتم بنشاط العمليات الذهنية بدلا من دراسة المشاعر أو الاضطرابات العقلية. يتمحور موضوع هذه النظرية لسانيا في كون اللغة واستعمالها بناء ذهنيا مجردا لفضاءات وعناصر ولأدوار وعلاقات بين فضاءات، وقوام التواصل ،هنا هو إيجاد تلك الوظائف التداولية، وعلى رأسها الإحالة في ربط الفضاءات الذهنية ومكوناتها بالفضاءات الواقعية، أو المتخيّلة. أي ربط "فضاء ابن" بـ"فضاء قرين". فما المفهوم المعمّق لهذه اللسانيات؟ وكيف تأسّست؟ ماهي أهمّ مقوّماتها الإجرائية؟ وماهي المآخذ التي أخذت عليها؟

abstract

The theory of "Mental spaces" is a theory in, Cognitive linguistics. if it is a psychological theory in the sense that is controlled by psychology, which is concerned with the activity of mental abilities and activities rather than the study of feelings or mental disorders. The theme of this theory is that language and its use are Mental structure abstractly constructed of spaces, elements, roles and relationships between spaces, and the strength of communication here is to find those pragmatic functions, above all referral in linking mental spaces and their components to real or imagined spaces. Any linking "son space" to "peer space." What is the in-depth concept of this theory? How it was founded? What are its procedures and applications? What are the criticisms against her?